تفسير

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿حمٓ﴾ روي عن ابن عباس فيه أقوال ؛ أحدها حكاه السدي عنه ، قال : هو اسم الله الأعظم[١] ، وقال في رواية الوالبي : حم قسم[٢] ، وقال في رواية عكرمة[٣] : ﴿الٓر﴾ ، و﴿حمٓ﴾ ، و﴿نٓ﴾ حروف للرحمن مقطعة[٤] .

---

(١) أخرج ذلك الثعلبي في تفسيره عن السدي عن ابن عباس ، انظر : ١٠/ ٢٨أ ، وذكر ذلك البغوي في تفسيره عن ابن عباس ، انظر : ٧/ ١٣٧ ، وكذلك القرطبي عن ابن عباس ، انظر : الجامع ١٥/ ٢٨٩ .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس ، انظر : تفسيره ١٢/ ٣٩ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لابن عباس ، انظر : ١٠/ ٢٨أ ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٥ ، وكذلك نسبه القرطبي لابن عباس ، انظر : الجامع ١٥/ ٢٨٩ .

(٣) عكرمة بن عبدالله المدني ، تقدمت ترجمته في البقرة .

(٤) أخرج ذلك الطبري عن عكرمة عن ابن عباس ، انظر : تفسيره ١٢/ ٣٩ ، ونسبه الثعلبي لابن عباس من رواية عكرمة ، انظر : تفسيره ١٠/ ٢٨أ . وكذلك نسبه البغوي لعكرمة عن ابن عباس ، انظر : تفسيره ٧/ ١٣٧ ، وأيضاً ذكره ابن الجوزي عن عكرمة عن ابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٦ .

وقال في رواية الكلبي : ﴿حمٓ﴾ قضى ما هــو كائن[١] ، وهو قول الضحاك واختيار الكسائي[٢] .

وقال قتادة : حم اسم من أسماء القرآن[٣] .

وقال الشــعبي : هو اسم الســورة[٤] ، والكلام في تفسير حروف الهجاء قد تقدم في أول ســورة البقرة ، والقــراءة في حم على الســكون ؛ لأنها من حروف التهجي فإن جعلت حم اسماً للسورة فأعربته[٥] جاز ، قال أوفى :[٦]

يُذَكِّرُني حم والـرُّمْـحُ شَـاجِـرُ فَـهَـلاَّ تَـلاَحـم قَـبْـلَ الـتَـقَـدُّمِ

(١) انظر : تنوير المقباس ٤٦٧ ، وذكر ذلك المؤلف في تفسيره الوسيط ٤/ ٤ .

(٢) ذكر ذلك الثعلبي في تفســيره عن الضحاك والكســائي ، انظر : ١٠/ ٢٨أ ، ونسبه البغوي في تفسيره للضحاك والكســائي ، انظر : ٧/ ١٣٧ ، ونســبه ابن الجوزي ، لابن عباس والضحاك والكسائي ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٦ ، ونسبه القرطبي للضحاك والكسائي ، انظر : ١٥/ ٢٨٩

(٣) أخرج ذلك الطبري : عن قتادة ، انظر : تفســيره ١٢/ ٣٩ ، ونســبه الثعلبي لقتادة ، انظر : تفســيره ١٠/ ٢٨أ ، ونسبه الماوردي لقتادة ، انظر : تفسيره ٥/ ١٤١ ، ونسبه ابن الجوزي لقتادة ٧/ ٢٠٦ .

(٤) ذكر الثعلبي في تفسيره عن الشعبي قال : شِعار السُّر ، انظر : ١٠/ ٢٨أ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٥ .

(٦) شريح بن أبي أوفى العبسي كذا نســبه له أبوعبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٩٣ ، وأيضاً نســبه له الطبري في تفسيره ١٢/ ٣٩ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ٦/ ٢٧ ، وكذلك في مشاهد الإنصاف على شواهد الكشــاف ٤/ ١٠٨ ، وفي اللســان (حمم) ١٢/ ١٥١ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٤٦ ، وتفســير ابن عطية ١٤/ ١١٢ ، وقد اختلف في عزو هذا البيت اختلافاً كثيراً ، فذكر ابن حجر في الفتح عن ابن إســحق أن البيت للأشــتر النخعي ، وذكر أبو مخنف أنه لمدلج بن كعب الســعدي ، ويقال كعب بن مدلج ، ويقال إن البيت لشداد بن معاوية العبسي ، انظر : فتح الباري ٨/ ٥٥٤ .

وقال الكميت[١] :

وَجَدْنا لَكُمْ في آل حم آية تَأَوَّلَها [مِنها[٢]] تَقِيٌّ ومُعْرِبُ

٢. قوله تعالى : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ يجوز أن يكون حم ابتداء محذوف على هذا تنزيل الكتاب ، ويجوز أن يكون حم ابتداء وتنزيل الخبر ، ويجوز أن يكون تنزيل ابتداء وخبره من الله العزيز[٣] في ملكه العليم بخلقه .

٣. قوله تعالى : ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ قال ابن عباس : غافر الذنب لمن يقول لا إله إلا الله[٤] ، قال مقاتل : غافر الذنب يعني : الشرك[٥] ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ من الشرك ، قال أبو عبيدة : التوب يجوز أن يكون مصدراً وجمعاً[٦] .

وقال الأخفش : التوب جماعة التوبة[٧] .

قال المبرِّد : يجوز أن يكون مصدراً ، يقال : يتوب توباً ، مثل : قال يقول قولاً وتوبة بمنزلة قولة ، ويجوز أن يكون جمعاً لتوبة فتكون توبة وتوب مثل تمرة وتمر ،

---

(١) هو : الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، تقدمت ترجمته .

(٢) كذا في (أ) و(ب) ، ولعل الصواب (منا) . انظر : مجاز القرآن : ٢/ ١٩٣ ، والكتاب ٣/ ٢٥٧ وتفسير الطبري ١٢/ ٤٠ ، واللسان (حمم) ١٢/ ١٥٠ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٤٦ وتفسير ابن عطية ١٤/ ١١٣ .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٥ ، والدر المصون ٦/ ٢٨ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٤٧

(٤) ذكر ذلك البغوي : في تفسيره ٧/ ١٣٨ عن ابن عباس ، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٢٩٠ عن ابن عباس ، وذكره السمرقندي في تفسيره ٣/ ١٦٠ . ولم ينسبه .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٥ .

(٦) انظر : مجاز القرآن ٢/ ١٩٤

(٧) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٤ .

وكل ذلك حسن والمصدر أقرب إلى القلب ؛ لأن تاوب له أن يقبل هذا الفعل والآخر تقديره يقبل التوبات[١] .

قوله : ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ قال ابن عباس : لمن اجترأ عليه ولم يقل لا إله إلا الله[٢] ، وقال مقاتل : شديد العقاب لمن لا يوحده[٣] .

قال الكسائي : شديد العقاب نعت للنكرة[٤] ؛ تقول مررت برجل شديد البطش ولا تقول مررت بعبدالله شديد البطش على النعت ، ولكنه لما جاء مع غافر الذنب وقابل التوب صلح كما قال : ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج :١٤-١٦] ، ونحو هذا قال الفرَّاء سواء[٥] .

وقال الزَّجَّاج : أما خفض شديد العقاب فعلى البدل ؛ لأنه ما يوصف به النكرة[٦] ، ونحو هذا قال الأخفش[٧] .

وقوله : ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ قال أبو عبيدة : ذي التفضل تقول العرب إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم ، قال النابغة الجعدي :

وقال لجسّاس أغِثْنِي بِشِرْبة تَفَضل بها طولاً عليَّ وأَنْعِمِ[٨]

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس :٢/ ٢٦ ، والدر المصون ٦/ ٢٩ .

(٢) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٢٨ب عن ابن عباس ، وذكره البغوي ٧/ ١٣٨ ولم ينسبه ، ونسبه القرطبي ١٥/ ٢٩٠ لابن عباس .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٥ .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس :٤/ ٢٦ ، والدر المصون ٦/ ٢٩ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٤ .

(٦) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٦ بلفظ : (مما يوصف به النكرة) .

(٧) انظر : معاني القرآن للأخفش :٢/ ٦٧٤ .

(٨) انظر : مجاز القرآن ٢/ ١٩٤ ، واللسان (حصص) ٧/ ١٥ ، والزاهر ٢/ ٩٧ . انظر : ديوان النابغة ١٤٥ وفيه : (تمن) بدل (تفضل) و(وفضلاً) بدل : (طولاً) ، فعلى هذا لا يكون فيه شاهد ؛ فالشاهد في هذا البيت (طولاً) .

قال المبرِّد : يقال طال علينا طولاً أي تفضل علينا تفضلاً[١] ، ومن كلامهم : طل علي بفضلك .

قال أبو إسحاق : الطول معناه الغنى والفضل والقدرة تقول لفلان علي طول إذا كان له علي فضل[٢] ، ومنه قوله : ﴿ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة :٨٦] ، ومضى تفسيره عند قوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ [النساء :٢٥] ، قال[٣] ذي الغنى عمن لايقول لا إله إلا الله ، ونحو هذا قال مقاتل : ذي الغنى والفضل عمن لا يوحده[٤] ، قال الكلبي : ذو الفضل على عباده والمن عليهم[٥] ، وقال مجاهد : ذي السعة والغنى[٦] .

ثم وحد نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ يعني مصائر العباد في الآخرة فيجزيهم بأعمالهم .

---

(١) ذكر نحو هذا المعنى النحاس في معاني القرآن ٦/ ٢٠٣ ولم ينسبه ، وكذلك الأزهري في تهذيب اللغة (طال) ١٤/ ١٨ .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٦ .

(٣) هذا القول لابن عباس فقد أورده القرطبي منسوباً لابن عباس انظر : الجامع ١٥/ ٢٩١ ، وذكره بهذا اللفظ الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٠/ ٢٨ب ، وكذلك ذكره من غير نسبه البغوي في تفسيره ، انظر : ٧/ ١٣٨ ، وقد أخرجه الطبري : عن ابن عباس لكن بلفظ (ذي الغنى والسعة) ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤١ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٥ بلفظ (ذي الغنى عمن لا يوحده) .

(٥) انظر : تنوير المقباس ٤٦٧ ، وذكره السمرقندي في تفسيره ولم ينسبه . انظر : ٣/ ١٦١ .

(٦) أخرج الطبري : عن مجاهد بلفظ (الغنى) ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤١ ، وأورده الماوردي في تفسيره بهذا اللفظ عن مجاهد ، انظر : ٥/ ١٤٢ ، وكذلك البغوي في تفسيره ٧/ ١٣٨ والقرطبي في الجامع ١٥/ ٢٩١

٤ـ٥ . قوله تعالى : ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن عباس : يريد ما يكذب بما جئت به يا محمد[١] ، إلا الذين كفروا ، قال ابن عباس : ما يجادل في دفع آيات الله بالباطل[٢] إلا الذين كفروا ﴿فَلَا يَغُرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ قال ابن عباس : يريد تجارتهم من اليمن إلى مكة ومن مكة إلى الشام[٣] ، وقال مقاتل : يقول لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق فإنه متاع قليل ينتفعون به في الدنيا[٤] ، وهو كقوله : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ الآية [آل عمران :١٩٦-١٩٧] .

وقال أبو إسحاق[٥] : أي فلا يغررك سلامتهم بعد كفرهم حتى إنهم يتصرفون حيث شاءوا فإن عاقبة أمرهم العذاب والهلاك ، ثم بين كيف ذلك وأعلم أن الأمم كذبت قبلهم فأهلكوا ، بقوله : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ يعني : رسولهم نوحاً .

وقال ابن عباس : كانوا أكثر عدداً وأظهر جلداً لم يكن شبر في سهل أو جبل إلا وله رب[٦] يملكه ، ﴿وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يريد : الأمم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود فمن بعدهم ، ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ﴾

---

(١) انظر تنوير المقباس ٤٦٧ .

(٢) ذكر نحوه البغوي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ١٣٨ ، وكذلك ابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٧ .

(٣) ذكر ذلك القرطبي في الجامع عن ابن عباس ، انظر : ١٥/ ٢٩٢ ، وذكر نحوه الرازي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٢٧/ ٣٠ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٦ .

(٦) لم أقف عليه .

قال الأخفش والفرَّاء : جمع على كل حال ؛ لأن الكل مذكر فمعناه [(١)مع جماعة] ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ ؛ أي قصدوه بالقتل ، قال ابن عباس : ليقتلوه(٢) ، وعلى هذا معنى الأخذ هاهنا القتل ، ونحو هذا قال مقاتل : ليأخذوه ؛ أي ليقتلوه يعني همت كل أمة برسولهم أن يقتلوه(٣) ، قال ابن قتيبة : ليأخذوه ؛ أي ليهلكوه ، والأخذ يكون بمعنى الإهلاك كقوله : ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ [نكير](٤)﴾ قال : ويقال ليحبسوه ويغلبوه ، ويقال للأسير : أخيذ(٥) .

وقال قتادة : ليأخذوه فيقتلوه(٦) ، وعلى هذا القتل محذوف يدل عليه الأخذ ، واختار أبو إسحاق هذا ، فقال : ليأخذوه ؛ أي ليتمكنوا منه فيقتلوه(٧) .

﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال مقاتل : خاصموا رسولهم وهو أنهم قالوا ما أنتم برسل الله ، وما أنتم إلا بشر مثلنا وهلا أرسل الله ملائكة ، هذا وأمثاله جدالهم كما قيل لمحمد أيضاً(٨) .

---

(١) كذا في (أ) و(ب) ، وفي معاني القرآن للأخفش معنى جماعة ، انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٥ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٥ .

(٢) ذكر ذلك البغوي في تفسيره عن ابن عباس ، انظر : ٧/ ١٣٩ ، وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٧ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٥ .

(٤) كذا في (أ) و(ب) وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (عقاب) .

(٥) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٥ .

(٦) أخرج ذلك الطبري في تفسيره عن قتادة انظر : ١٢/ ٤٢ ، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس وقتادة ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٧ ، ونسبه القرطبي لقتادة والسدي ، انظر : الجامع ١٥/ ٢٩٣ .

(٧) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٦ .

(٨) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٥ ، ٧٠٦ .

قولـه : ﴿لِيُدْحِضُواْ﴾ ؛ أي يبطلـوا ﴿بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ الـذي جاءت به الرسـل ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يريد كيف عاقبة الأمم المكذبة بأنواع العقوبات ، وكيف هاهنا تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم .

قال مقاتل : يعني أليس وجدوه حقّاً[١] ؟

٦. قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ ومثل ذلك ؛ أي كما حق على الأمم التي كذبت رسلها كذلك ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ من قومك ، ثـم فسر الكلمة بقوله : ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قال الأخفش : أي لأنهم وبأنهم[٢] .

٧. ثم أخبر -جل وعز- بفضـل المؤمنين ، فقال : ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ يعني : المقربين مـن الملائكة وهم حملة العرش والطائفون به . قال الكلبي : وهم الكروبيون وهم سـادة الملائكـة[٣] ، قوله تعالى : ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ قال ابن عباس : يشـهدون أنه لا إله إلا الله[٤] ، وقال مقاتل : يصدقون بأنه واحد لا شريك له[٥] ، ويقولون : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ ؛ أي وسـعت رحمتك وعلمك كل شيء ، فلما نقل الفعل عنها نصب على التفسـير ، والمعنى : عمت رحمتك من

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٦ .
(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٥ .
(٣) ذكر ذلك البغوي : في تفسـيره ولم ينسـبه ، انظر : ٧/ ١٣٩ ، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسـبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٨ .
(٤) قال ابن جرير : يقرون بالله أنه لا إله لهم سواه .ولم ينسبه ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤٤ .
(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٦ .

في السموات والأرض من الحيوان فهم ، يتقلبون فيها [وعمت[١]] من فيها من الخلق[٢] ، وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة[٣] والمفسرون .

قوله : ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾ قال ابن عباس وقتادة وغيره : من الشرك[٤] ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ يعني : دينك الإسلام ، قاله مقاتل وابن عباس[٥] ، وقال قتادة : طاعتك[٦] ، وقال أبو إسحاق : لزموا طريق الهدى التى دعوت إليها[٧] .

٨. قوله تعالى : ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ قال الفرَّاء والزَّجَّاج : ﴿مَن﴾ نصبٌ مِن مكانين ، وإن شئت رددته على الهاء والميم في قوله : (وأدخلهم) وإن شئت (وعدتهم[٨]) ، ومعنى : ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ من وحد الله .

٩. قوله تعالى : ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد واعصمهم من الشرك[٩] ، وهو قول مقاتل[١٠] ، وقال في رواية أبي

---

(١) في (أ) : (وعلمت) ، وهو تصحيف .

(٢) انظر : الدر المصون ٦/ ٣١ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٤١ ، والجامع ١٥/ ٢٩٥ .

(٣) ذكر معنى ذلك الماوردي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٥/ ١٤٤ ، ومقاتل في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٣/ ٧٠٦ ، والبغوي في تفسيره ولم ينسبه ٧/ ١٤١ ، وابن الجوزي في زاد المسير ولم ينسبه ٧/ ٢٠٨ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٦٧ ، وأخرجه الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤٤ ، ونسبه الماوردي في تفسيره ليحيى ٥/ ١٤٥ ، وذكره السمرقندي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٣/ ١٦٢ ، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ٢٠٨ ، انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٧ .

(٥) انظر تنوير المقباس ٤٦٧ ، وتفسير مقاتل ٣/ ٧٠٧ .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤٥ .

(٧) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٨ .

(٨) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٥ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٨ .

(٩) لم أقف عليه .

(١٠) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٧ .

صالح : وقهم العذاب ، وهو قول قتادة[١] ، وكأن هذا أشبه لقوله : ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني : يوم القيامة .

وقال مقاتل : ومن تقِ السيئات في الدنيا فقد رحمته يومئذ ، قال : فهو على التقديم والتأخير ﴿وَذَٰلِكَ﴾ يعني : ما ذكر من دعاء الملائكة ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٢] .

١٠. قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ قال الكلبي : إذا أدخل الله أهل النار النارَ يقول كل إنسان لنفسه : مقتك يا نفس ، فنودوا وهم في النار ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعثت إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم[٣] ، وقال مجاهد : مقتوا أنفسهم حين رأوا العذاب[٤] ، فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية ، وقال الحسن : نظروا في كتابهم يوم القيامة فمقتوا أنفسهم ، فناداهم مناد من قبل الله : لمقت الله إياكم إذا أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم أنفسكم اليوم[٥] ، وقال مجاهد : مقتوا أنفسهم حين رأوا العذاب ، فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾[٦] الآية .

---

(١) لم أقف على نسبته لأبي صالح ، وقد أخرجه الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤٦ ، ونسبه ابن الجوزي لقتادة ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٩ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٧ .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٤٦٨ ، وذكر المعنى الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٠/ ٣٣ب ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير من غير نسبة ، انظر : ٧/ ٢٠٩ ، ونسبه القرطبي للكلبي ، انظر : الجامع ١٥/ ٢٩٦ .

(٤) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤٦ ، ونسبه القرطبي لمجاهد ١٥/ ٢٩٧ ، وذكره الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٠/ ٣٣ب .

(٥) انظر : تفسير الحسن ٢/ ٢٦٥ ، ونسبه القرطبي للحسن ، انظر : الجامع ١٥/ ٢٩٧ .

(٦) سبق قريباً ذكر قول مجاهد والحسن ، ثم كرره مرة ثانية مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ ، ولم أقف على هاذين القولين .

وقال الحسن : نظروا في كتابهم يوم القيامة فمقتوا أنفسهم فناداهم مناد من قبل الله : لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم .

وقال محمد بن كعب : إذا خطبهم إبليس وهم في النار بقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله : ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم :٢٢] ، مقتوا أنفسهم ، فنودوا ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية[١] .

قال مقاتل : إذا دخلوا النار وعاينوها مقتوا أنفسهم ، فقال لهم الخزنة : ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢] . وهذا قول جميع المفسرين ، قال الفرَّاء : المعنى ينادون إن مقت[٣] ولكن اللام تكفي من أم تقول ناديت أن زيداً قائم وناديت لزيد قائم ، ومثله قوله : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف :٣٥] ، وفي الآية حذف وتقديم ، فالحذف هو مفعول المقت الأول ؛ لأن التقدير لمقت الله إياكم ، والتقديم هو أن تقول قوله : ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ﴾ قدم على الظرف المتعلق بالمقت الأول ، والتقدير : لمقت الله إياكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم[٤] .

قال أبو علي : وإنما جاز أن يتعلق الظرف بالمقت الأول وقد ذكر بعده خبره ؛ لأن الظروف يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها ، ألا ترى أنها تقع مواقع لا يقع

---

(١) ذكر ذلك القرطبي عن محمد بن كعب ، انظر : الجامع ١٥/ ٢٩٧ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٧ .

(٣) كذا في (أ) و(ب) ، ولكن العبارة ناقصة ؛ فقد سقط سطران تقريباً كما في معاني القرآن للفراء ؛ فنص العبارة عنده : «ينادون أن مقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة ، لأنهم مقتوا أنفسهم إذ تركوا الإيمان ، ولكن اللام تكفي من أن تقول في الكلام : ناديت . . . .» ، انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٦ .

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٢٦٤ ، والكشاف ٣/ ٣٦٣ ، والدر المصون ٦/ ٣٢ ، وفوائد في مشكل القرآن للعز بن عبدالسلام ٢٢٦ .

غيرها ، ولا يجوز إذا أخبر عن الاسم أن يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالمخبر عنه ، قال : والظرف مع ما ذكرنا ينبغي أن يحمل على فعل آخر دلَّ عليه المقت كأنه مقتكم إذ تدعون إلى الإيمان[١] .

وقال الأخفش : اللام في ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ لام ابتداء ، ومعنى ينادون : يقال لهم ؛ لأن النداء قول ، وهو كما تقول : يقال لَزَيْدٌ أفضل من عمرو[٢] .

١١-١٢ . قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال ابن عباس : يريدون كنا في الدنيا نطفاً ، ثم أحييتنا ، ثم أمتنا وبُعثنا[٣] .

وقال مقاتل : كانوا نطفة فخلقهم وأحياهم ، فهذه موتة وحياة أخرى[٤] ، ثم أماتهم عند آجالهم ، ثم بعثهم في الآخرة ، فهذه موته وحياة أخرى .

قال ابن مسعود : هذا مثل التي في البقرة : ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [آية :٢٨] الآية[٥] ، وهو قول قتادة وعامة المفسرين[٦] ، وعلى هذا خلقهم أمواتاً نطفاً في أصلاب آبائهم سمي إماتة .

---

(١) لم أقف على قول أبي علي .

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٥ .

(٣) أخرج الطبري عن ابن عباس روايات عدة وكلها قريبة من هذا المعنى ، انظر : تفسير الطبري ١/ ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٢/ ٤٧ .

(٤) كذا في (أ) و(ب) ، ولفظ (أخرى) ليست في تفسير مقاتل وباقي كلامه فيه ٣/ ٧٠٧ .

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن مسعود انظر : تفسيره ١٢/ ٤٧ ، وذكره الماوردي ونسبه لابن مسعود وقتادة ، انظر : تفسيره ٥/ ١٤٦ ، ونسبه القرطبي في الجامع ١٥/ ٢٩٧ لابن مسعود وابن عباس وقتادة والضحاك .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤٧ ، ونسبه الثعلبي لابن عباس وقتادة والضحاك ، انظر : تفسيره ١٠/ ٣٣ب ، ونسبه أبوحيان في البحر المحيط لابن عباس وقتادة والضحاك وأبو مالك ، انظر : ٧/ ٤٥٣ .

وقوله : ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾ نعت للمصدر المحذوف ، والتقدير إماتتين اثنتين ، وقال السدي : أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم ، فسئلوا ، ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا في الآخرة[١] .

قال مقاتل : وإنما قالوا هذا لأنهم كانوا قد كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به ، وأكدوا ذلك الاعتراف بقولهم[٢] : ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ ؛ أي بتكذيبنا بالبعث في الدنيا ، واعترافهم بالإماتة مرتين والإحياء مرتين ، اعتراف بذنوبهم ؛ لأنهم لم يكونوا يعترفون بذلك في الدنيا ، فلما اعترفوا في الآخرة بما كذبوا به في الدنيا كان ذلك اعترافاً بالذنب .

ثم سألوا الرجعة ، فقالوا : ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ قال ابن عباس : يريد هل من خروج من جهنم يردنا إلى الدنيا[٣] فنعمل بطاعتك ، فقال الله تعالى : ﴿ذَٰلِكُم﴾ ؛ أي ذلكم العذاب ، والعذاب وإن لم يتقدم له ذكر فقد دلَّ عليه قوله : ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ ؛ لأنه يراد به خروج من العذاب[٤] ، وقال مقاتل : ذلك المقت إنما كان ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ ؛ أي إذا قيل لا إله إلا الله أنكرتم ، وقلتم : ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص :٥] ، ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ﴾ ؛ أي وإن يجعل له شريكاً ﴿تُؤْمِنُوا۟﴾ تصدقوا ذلك الذي أشرك ، وتشهدوا أن له شريكاً[٥] .

---

(١) أخرج ذلك الطبري : عن السدي ، انظر : تفسيره ١٢/ ٤٨ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره للسدي ، انظر : ١٠/ ٣٣ب ، ونسبه الماوردي في تفسيره للسدي ، انظر : ٥/ ١٤٦ ، ونسبه القرطبي في الجامع للسدي ١٥/ ٢٩٧ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٧ .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٤٦٨ ، وذكر هذا المعنى ابن الجوزي في زاد المسير ولم ينسبه . انظر : ٧/ ٢٠٩ .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣ب ، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٣ ، وزاد المسير ٧/ ٢٠٩ .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٨ .

﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس : فالحكم لله اليوم ، ولمن عصاه العذاب والعقاب[١] ، والمعنى أنه حكم بعذاب من أشرك به ، وله الحكم لا يرد حكمه ﴿ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ قال ابن عباس : يريد الذي لا أعلى منه ولا أكبر[٢] .

١٣. قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ قال مقاتل : يعني : السموات والأرض والشمس والقمر والرياح والسحاب والليل والنهار والفلك في البحر والنبت والثمار عاماً بعد عام[٣] .

قال الكلبي : يريكم آياته إذا سافرتم فرأيتم آثار قوم هلكوا ومنازلهم[٤] ، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ يعني : المطر [ ][٥] فيتعض بهذه الآيات فيوحد الله ، ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ يرجع إلى طاعة الله[٦] .

١٤-١٥ . ثم أمر المؤمنين بتوحيده ، فقال : ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ؛ أي موحدين تخلصون لله الطاعة ، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة ، ثم عظم نفسه عن شركهم ، فقال : ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ﴾ قال صاحب النظم : هو منظوم بقوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ دون قوله : ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ لارتفاعه في الإعراب ، ويجوز أن يكون على هو رفيع الدرجات[٧] ، كما قال : ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ :٣٦] ، ثم قال : ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ [النبأ :٣٧] ، قال ابن عباس في رواية عطاء :

---

(١) انظر : تنوير المقباس ٤٦٨ .
(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٦٨ ، وتفسير البغوي ذكر القول ولم ينسبه ٧/ ١٤٣ .
(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٨ .
(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٦٨ .
(٥) كذا في (أ) و(ب) ، وقد سقط لفظ (وما تذكر) .
(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٨ ، وزاد المسير ٧/ ٢١٠ .
(٧) انظر : الكشاف ٣/ ٣٦٤ ، والدر المصون ٦/ ٣٢ .

يريد يرفع درجاتكم ، الرفيع هاهنا بمعنى الرافع ، والمعنى : أنه يرفع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة[١] ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه ، قوله تعالى : ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾ قال ابن عباس : يريد الموت[٢] ، وقال مقاتل : ينزل الوحي من السماء[٣] .

قال أبو إسحاق : تأويل الروح هاهنا ما به اهتداء الناس ؛ لأن كل مهتد حي وكل ضال ميت ، قال الله تعالى : ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النحل :٢١] ، وقال : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام :١٢٢] ، وهذا جائز في خطاب الناس تقول لمن لا يفقه ما فيه فلاحه : أنت ميت[٤] .

قوله تعالى : ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ قال ابن عباس : من قضائه[٥] .

وقال مقاتل : بأمره[٦] ، ﴿لِيُنذِرَ﴾ قال : المنذر النبي بما أوحي إليه[٧] .

وقال الفرَّاء : لينذر من يلقى عليه الروح[٨] .

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٠/ ٣٤أ ، والبغوي ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ١٤٣ ، وذكره المؤلف في تفسيره الوسيط من رواية عطاء عن ابن عباس ، انظر : ٤/ ٧ .

(٢) لم أقف عليه منسوباً لابن عباس ، ولم أقف على إطلاق الروح على الموت ، وهذا تفسير غريب .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٨ .

(٤) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٩ .

(٥) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ونسبه لابن عباس ، انظر : ٧/ ١٤٣ ، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢١١ .

(٦) الذي في تفسير مقاتل بلفظ : (بإذنه) ، انظر : ٣/ ٧٠٨ ، وقد نسبه البغوي في تفسيره لمقاتل بلفظ المؤلف ، انظر : ٧/ ١٤٣ ، وكذلك ابن الجوزي نسبه لمقاتل بلفظ المؤلف ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢١١ .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٨ ، وبلفظ : لينذر النبيون بما في القرآن من الوعيد ، وذكره بنص المؤلف البغوي ٧/ ١٤٣ ولم ينسبه . وابن الجوزي ولم ينسبه ٧/ ٢١١ .

(٨) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٦ .

وقال أبو عبيد : لينذر الله[١] ، وذكر أبو إسحاق أيضاً قال : والأحوط أن يكون لينذر النبي بما يوحى إليه ، والدليل على ذلك أن ابن عباس قرأ (لتنذر) بالتاء على مخاطبة النبي ﷺ[٢] .

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ أراد لينذرهم يوم التلاق ، فحذف المفعول وحرف[٣] الجر ، قال الكلبي[٤] والسدي[٥] وقتادة[٦] : يوم تلاق أهل السماء وأهل الأرض ، وهو اختيار الزَّجَّاج[٧] والفرَّاء[٨] .

وروي عن ابن عباس أيضاً قولان آخران ؛ أحدهما : يوم يلتقي العابدون والمعبودون[٩] ، ثم يلتقي آدم وآخر ولده[١٠] .

---

(١) ذكر ذلك الماوردي ونسبه للحسن ، انظر : تفسيره ٥/ ١٤٨ ، وابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢١١ ، وذكره القرطبي ١٥/ ٣٠٠ ولم ينسبه .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٩ ، وهي قراءة ابن كثير وورش ، انظر : حجة القراءات ٦٢٧ ، وأشار القرطبي في الجامع إلى أنه قرأ بها ابن عباس والحسن وابن السَّمَيْقَع ، انظر : ١٥/ ٣٠٠ ، وقال ابن مهران : قرأ يعقوب برواية روح وزيد (لتُنذر يوم التلاق) بالتاء كقراءة الحسن وغيره ، وقرأ الباقون ﴿لِيُنذِرَ﴾ بالياء ، انظر : المبسوط في القراءات العشر :٣٢٦ .

(٣) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٩ ، ويكون التقدير : (لينذرهم بالعذاب يوم التلاق) .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٦٨ ، ونسبه السمرقندي في تفسيره للكلبي ، انظر : ٣/ ١٦٣ .

(٥) أخرج ذلك الطبري عن السدي ، انظر : تفسيره ١٢/ ٥٠ .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٥٠ ، ونسبه القرطبي لابن عباس وقتادة ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٠٠ .

(٧) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٩ .

(٨) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٦ .

(٩) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ، ونسبه لابن عباس ، انظر : ٥/ ١٤٨ ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢١١ .

(١٠) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس ، انظر : ٦/ ١٣٠ .

وقال ميمون بن مهران : يوم يلتقي الظالم والمظلوم[١] ، وهو اختيار أبي علي . ويجوز في التلاقي إثبات الياء على الأصل والحذف جائز حسن ؛ لأنه آخر الآية[٢] .

١٦. قوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ يوم نصب على البدل من يوم التلاق[٣] .

قال الأخفش : أضاف اليوم إلى المبتدأ والخبر ؛ فلذلك لم ينون اليوم كما قال : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات :١٣] ، وهذا إنما يكون إذا كان اليوم في معنى ﴿إِذِ﴾ وإلا فهو قبيح ألا ترى أنك لو قلت : لَقِيتُك زمان زيد أمير كان حسناً جائزاً ؛ أي إذ زيداً أمير ولو قلت ألقاك زمن زيد أمير لم يحسن[٤] .

قال قتادة : بارزون لا يسترهم جبل ولا شيء[٥] .

وقال مقاتل : بارزون من قبورهم[٦] .

قوله : ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ قال : لا يستتر على الله منهم شيء أحد[٧] ، وقال ابن عباس : لا يخفى على الله من أعمالهم شيء[٨] ، قال مقاتل : فيقول الرب :

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره عن ميمون بن مهران ، انظر : ١٠/ ٣٤ب ، وكذلك نسبه له البغوي في تفسيره ٧/ ١٤٣ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢١١ .

(٢) انظر : الحجة لأبي علي ٦/ ١٠٥ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٩ .

(٣) انظر : الدر المصون ٦/ ٣٣ .

(٤) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٧٦ .

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٥١ ، ونسبه ابن الجوزي لقتادة ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢١٢ .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ .

(٧) كذا في (أ) و(ب) وفي تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ : (لا يستتر على الله ـ عز وجل ـ منهم أحد) .

(٨) ذكر هذا القول الطبري في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٢/ ٥١ ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢١١ .

﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني : يوم القيامة ، فلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه : ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ الذي لا شريك له القهار لخلقه[١] .

وقال الكلبي : يقول الله -تعالى- إذا هلك من في السموات ومن في الأرض : لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد ، فيرد هو على نفسه فيقول : لله الواحد القهار[٢] .

وقال الحسن : هو السائل وهو المجيب ؛ لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه[٣] .

وقال عطاء عن ابن عباس : إن الدنيا فيها ملوك مختلفون كفار وغير ذلك ، ويومئذٍ ليس إلا الله الواحد القهار[٤] ، وعامة المفسرين على أن الله -تعالى- هو الذي يقول لمن الملك اليوم .

وقال عبدالله[٥] : إذا كان يوم القيامة فأول من يتكلم أن ينادي مناد : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ الآية .

١٧. قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ قال ابن عباس : إذا أخذ في حسابهم لا ينتصف ذلك اليوم حتى[٦] أهل الجنة في الجنة وأهل النار

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٦٨ .

(٣) انظر : تفسير الحسن ٢٦٥ ، وتفسير الثعلبي ونسبه للحسن ، انظر : ١٠/ ٣٤ب ، والجامع لأحكام القرآن ونسبه للحسن ١٥/ ٣٠٠ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) هو ابن مسعود كما في تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٤ب ، والجامع ١٥/ ٣٠٠ .

(٦) كذا في (أ) و(ب) ، وقد سقط لفظ (يَقِيْلَ) ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٠١ ، ولم ينسبه ، والبحر المحيط ولم ينسبه ٧/ ٤٥٦ .

في النار ، وقال مقاتل : يفرغ الله من حسابهم في مقدار يوم من أيام الدنيا[١] ، وهذا مما فسرناه قبل ؛ [البقرة :٢٠٢] .

١٨-١٩ . قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ يقول لمحمد ﷺ : وأنذر أهل مكة ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ يقال أزف الشيء يأزف أزفاً ، إذا دنا ، ومنه يقال للقصير متأزف ، لتداني أعضائه بعضها من بعض ، قال[٢] :

فتىً قُدَّ قَدَ السيفِ لا مُتآزِفٌ[٣]

قال عامة المفسرين : الآزفة القيامة[٤] .

قال ابن عباس : أزف أمرها[٥] ، وقال مقاتل : يعني اقتربت الساعة .[٦] وهذا معنى قول الضحاك[٧] : سميت آزفة لقربها .

قال أبو إسحاق : قيل لها آزفة ؛ لأنها قريبة وإن استبعد الناس مداها[٨] وما هو كائن قريب . وقال غيره : الآزفة في الحقيقة نعت لمحذوف مقدر على تقدير

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ لكن بلفظ : (نصف يوم من أيام الدنيا) .

(٢) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس (أزف) ١/ ٩٤ ، وتهذيب اللغة (أزف) ١٣/ ٢٦٦ ، والصحاح (أزف) ٤/ ١٣٣٠ ، واللسان (أزف) ٩/ ٤ .

(٣) هذا صدر بيت للعجير وعجزه :

ولا رَهلُ لبَّاته وَبَآدِلُهْ

انظر : تهذيب اللغة : (أزف) ١٣/ ٢٦٦ ، واللسان (أزف) ٩/ ٤ .

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٥٢ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد ، انظر : تفسير الماوردي ٥/ ١٤٩ ، والبغوي ٧/ ١٤٤ ، وزاد المسير ٧/ ٢١٢ .

(٥) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره الوسيط ٤/ ٨ عن ابن عباس .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٩ .

يـــوم القيامة الآزفة ويوم المجازاة الآزفة[١] . وليس قوله : ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ من باب إضافة الشيء إلى نفسه ، ولا يجوز ذلك عند البصريين .

قوله تعـــالى : ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ (إذ) بـــدل من قوله : (يوم الآزفـــة[٢]) ، قال ابـــن عباس : إن القلـــوب تزل من مواضعهـــا حتى تصير إلى الحنجرة[٣] .

وقال مقاتل : إن الكفار إذا عاينوا النار في الآخرة أخذتهم رعدة شـــديدة من الخوف ، فيشهقوا شهقة تزول قلوبهم عن أماكنها ، فنشبت في حلوقهم فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها[٤] .

قال الحسن : انتزعت قلوبهم من صدورهم فكظمت بها الحناجر فلم تستطع أن تلفظها ولم تعد إلى أماكنها[٥] ، ونحو هذا قال قتادة[٦] .

وهـــذا كقولـــه : ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحـزاب :١٠] ، وقولـــه : ﴿كَٰظِمِينَ﴾ قال ابن عباس : مغمومين[٧] ، وقال مقاتل : مكروبين[٨] ، والكاظم معناه الســـاكت على ابتلائه غيظاً وغماً[٩] ، وقد سبق في آل عمران [آية :١٣٤] ، قال الزَّجَّـــاج : كاظمين منصوب عـــلى الحال ؛ لأن القلوب لا يقـــال لها كاظمة وإنما

---

(١) انظر : الدر المصون ٦/ ٣٥ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٥٦ .

(٢) انظر : الدر المصون ٦/ ٣٥ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ .

(٥) ذكر نحو هذا الهوَّاري ولم ينسبه ، تفسير كتاب الله العزيز ٤/ ٥٨ .

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٥٢ عن قتادة ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٤٩ ، والقرطبي ١٥/ ٣٠٢ لقتادة .

(٧) ذكر ذلك الماوردي ونسبه للكلبي ، انظر : تفسيره ٥/ ١٤٩ ، وانظر : تنوير المقباس ٤٦٩ ، وزاد المسير وقد نسبه للمفسرين ، انظر : ٧/ ٢١٣ .

(٨) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ .

(٩) انظر : تهذيب اللغة (كظم) ١٠/ ١٦٠ ، وجمهرة اللغة لابن دريد (كظم) ٣/ ١٢٤

الكاظمون أصحاب القلوب ، والمعنى إذ قلوب الناس [لدى[١]] الحناجر في حال كظمهم[٢] .

قوله تعالى : ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : يريد المشركين والمنافقين ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ قريب ينفعهم ، ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فيهم فتقبل شفاعته[٣] ، ويطاع من صفة النكرة على قول عامة المفسرين[٤] ، وروى عطاء عن ابن عباس : أن الكلام تم عند قوله : (شفيع[٥]) ، ثم رجع إلى نفسه جل جلاله ، وأخبر بربوبيته ، فقال : ﴿يُطَاعُ﴾ يريد نفسه والقول هو الأول ، وما قال أحد من أصحاب الوقف أن قوله : ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ وقف قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ قال ابن قتيبة : الخائنة و الخيانة واحدة كقوله : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾[٦] [المائدة ١٣] ، والمعنى : يعلم خائنة الأعين .

---

(١) في (أ) و(ب) : (لدا) .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٦٩ .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٤٦٩ ، وتفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ ، وزاد المسير ٧/ ٢١٣

(٤) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٠ ، وإعراب القرآن للنحاس :٤/ ٢٩ ، وتفسير ابن عطية ١٤/ ١٢٦ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) انظر : تفسير غريب القرآن ٣٨٦ .

قال مجاهد : هي نظر الأعين إلى ما نهي عنه[١] ، وقال الكلبي وسفيان[٢] : هي النظرة بعد النظرة[٣] ، وقال مقاتل : هي الغمزة في ما لا يحل بعينه[٤] .

قال ابن عباس : هي مسارقة النظر إلى ما لا يحل له[٥] ، قال أبو إسحاق : وذكر العلم هاهنا ليعلم أن المجازاة واقعة[٦] .

وقوله : ﴿وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ من عشقه لها[٧] ، وقال مقاتل : وما تسر القلوب في السر من المعصية[٨] ، وقال الكلبي : وما تخفي الصدور من الوسوسة[٩] .

٢٠. وقوله : ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن عباس : يحكم بالحق فيجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة[١٠] ، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ قرىء بالياء والتاء ، فمن قرأ بالياء فوجهه أنه إخبار عن الذين ذكروا في قوله : ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ ، ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قولهم :

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٥٤ ، ونسبه الماوردي في تفسيره لمجاهد ، انظر : ٥/ ١٥٠ ، وكذلك نسبه البغوي لمجاهد ، انظر : ٧/ ١٤٤ ، ونسبه ابن الجوزي لمجاهد ، انظر : ٧/ ٢١٣ .

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق بن رافع بن عبدالله بن موهبة بن أبيّ بن عبدالله ، وينتهي نسبه بإلياس بن مضر بن نزار ، تقدمت ترجمته .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٤٦٩ ، ونسبه الماوردي في تفسيره لسفيان ٥/ ١٥٠ وكذلك نسبه القرطبي لسفيان ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٠٣ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ .

(٥) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ٥/ ١٥٠ ونسبه لابن عباس ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١٤٤ ولم ينسبه ، وكذلك ذكره المؤلف في الوسيط ٤/ ٨ ولم ينسبه .

(٦) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٠ .

(٧) أي للنفس المنظور إليها .

(٨) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ .

(٩) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ونسبه للسدي ٥/ ١٥٠ ، وكذلك ابن الجوزي نسبه للسدي ٧/ ٢١٣ .

(١٠) لم أقف عليه .

والذين تدعون مـــن دونه[١] ، قال ابن عبـــاس : يريد شركاءهم[٢] ، وقال مقاتل : يعبدون من دون الله من الآلهة[٣] ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ .

قال ابن عبـــاس : يريد يوم القيامـــة[٤] ، والمعنى [لايجـــاوزون[٥]] بشيء ؛ لأنهم لا يعلمون ولا يقـــدرون ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما يقوله الخلق ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ بأعمالهـــم ، ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فيوحدوا الرب ، فقال : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن عباس : يريد اليمن والشام والأمصار[٦] .

قوله : ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قراءة العامة منهم على الغيبة لموافقة ماقبله من ألفاظ ، وقرأ ابن عامر منكم على الانـــصراف من الغيبة إلى الخطاب كقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحه :٥] هو بعد قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة :١] ، وحســـن الخطاب هاهنا أنه في شأن أهل مكة ، فجعل الخطاب على لفظ المخاطبة لحضورهم ، وهذه الآية في المعنى كقوله : ﴿مَكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام :٦] .

٢١ـ٢٤ . وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية التى في ابتداء سورة الروم[٧] [آية :٩] ، قال ابن عباس : يريد نمرود وفرعون وبخت نصر[٨] .

وقوله : ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ؛ أي كانوا أشد بطشاً وأبقى في الأرض آثاراً .

---

(١) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٥٤ ، والحجة لأبي علي ٦/ ١٠٢ ، والمبسوط ٣٢٦ .

(٢) ذكر أكثر المفسرين بأن المراد الأوثان ولم ينسبوه ، انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٥٤ والثعلبي ١٠/ ٣٥ب والبغوي ٧/ ١٤٤ ، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٠٣ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٠٩ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٦٩ .

(٥) كذا في (أ) و(ب) ، وهو تصحيف ولعل الصواب (لا يجازون) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) انظر : الحجة : لأبي علي ٦/ ١٠٦ ، والمبسوط ٣٢٧ .

(٨) لم أقف عليه .

﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ؛ أي عذبهم وعاقبهم بها كقوله : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ [العنكبوت : ٤٠] ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ أي من عذاب الله ﴿ مِن وَاقٍ ﴾ يقي العذاب عنهم ، والمعنى لم تنفعهم شدة قوتهم وبطشهم ، ثم ذكر سبب عذابهم فقال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ ؛ أي ذلك العذاب إنما نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ ﴾ الآية ، ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ قال أبو إسحاق : فقالوا ساحر كذاب جعلوا أمر الآيات التي يعجز عنها المخلوقون سحراً[١] .

٢٥. قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ﴾ قال ابن عباس : معناه أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولاً[٢] .

قال قتادة : كان فرعون أمسك عن قتل الولدان ، فلما بعث الله موسى عاد القتل عليهم ؛ ليصدهم ذلك عن متابعة موسى ومظاهرته[٣] .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ قال أبو إسحاق : أي يذهب كيدهم باطلاً ويحيق بهم ما يريده الله عز وجل[٤] .

٢٦-٢٧ . قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ قال أهل المعاني : هذا يدل على أن في خاصة فرعون من كان يمنعه من قتل موسى ، فخوَّفه من

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٠ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٦٩ ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ، ونسبه لابن عباس ، انظر : ٧/ ٢١٥ .

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة مختصراً ، انظر : تفسيره ١٢/ ٥٦ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لقتادة ١٠/ ٣٥ب ، ونسبه البغوي لقتادة في تفسيره ٧/ ١٤٥ ، ونسبه القرطبي لقتادة في الجامع ١٥/ ٣٠٥ .

(٤) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧١ .

الهلاك بقتله[١] ، ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ فليمنعه من القتل قاله ابن عباس[٢] ، ومقاتل[٣] ، والمعنى ليدع ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه من القتل إن قدر ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ قال ابن عباس : يبدله إلى عبادة الله[٤] .

وقال مقاتل : يبدل عبادتكم إياي[٥] ، ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ ، وقرئ (وأن) .

قال أبو إسحاق : معنى [أو][٦] أنْ : وقوع أحد الشيئين ، المعنى إني أخاف أن يبدل دينكم فإن لم يكن مبطله أوقع فيه الفساد ، ومن قرأ : (وأن) فيكون المعنى : أخاف إبطال دينكم والفساد معه[٧] ، وقُرئ : ﴿يُظْهِرَ﴾ بضم الياء الفساد نصباً وهو أشبه بما قبله من قوله : ﴿يُبَدِّلَ﴾ ، فأسند الفعل إلى موسى في قوله ﴿يُبَدِّلَ﴾ فكذلك في ﴿يُظْهِرَ﴾ ؛ ليكون الكلام على وجه واحد ، ومن قرأ يَظْهَرَ وأراد أنه إذا بُدِلَ الدِينُ ظهر الفساد بالتبديل ، أو يكون أراد ويظهر في الأرض الفسادُ بمكانه[٨] .

---

(١) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ٥/ ١٥١ ، والبغوي في تفسيره ٧/ ١٤٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢١٦ .

(٢) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ١٤٥ ، وابن الجوزي ٧/ ٢١٦ ولم ينسباه .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١١ .

(٤) قال القرطبي : عبادتكم لي إلى عبادة ربه ، ولم ينسبه . انظر : ١٥/ ٣٠٥ .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١١ .

(٦) زيادة يقتضيها المعنى .

(٧) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧١ .

(٨) انظر : الحجة لأبي علي ٦/ ١٠٨ ، والمبسوط ٣٢٧ .

وقال ابن عباس : يريد يغير أحكام فرعون[١] ، وقال الكلبي : يتسامع به بني إسرائيل جميعهم وبما يدعو إليه فيركنون إلى قوله[٢] .

وقال أبو إسحاق : جعل طاعة الله -عز وجل- هي الفساد[٣] .

وقال مقاتل : فلما قال فرعون هذا وتوعد بالقتل ، استعاذ موسى بالله ، فقال قوله تعالى : ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ متعظم عن الإيمان بالتوحيد[٤] .

٢٨. ولما قصد فرعون قتل موسى علم به مؤمن آل فرعون وعظهم ، وهو ما ذكر الله -عز وجل- بقوله : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ روى عبيد[٥] ، عن أبي عمرو[٦] : رجْل ساكنة الجيم ورَجْل ورَجُلٌ مثل سبْعٌ سَبُعٌ وعضْدُ وعضُدُ ، [والتحويف[٧]] على هذا النحو مستمر[٨] .

---

(١) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره الوسيط ولم ينسبه . انظر : ٤/ ٩ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧١ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١١ .

(٥) عبيد بن عقيل بن صبيح أبو عمرو الهلالي البصري ، راو ضابط ، صدوق ، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار وأبي عمرو بن العلاء وعن هارون الأعور ، وروى القراءة عنه خلف بن هشام وسليمان بن داود الزاهراني ومحمد بن سعدان وغيرهم ، سئل عنه أبو حاتم الرازي ، فقال : صدوق ، وقال البخاري مات سنة سبع ومائتين . انظر : الجرح والتعديل للرازي :٥/ ٤١١ ، وتهذيب التهذيب ٧/ ٧٠ ، وغاية النهاية ١/ ٤٩٦ .

(٦) زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله التميمي المازني أبو عمرو البصري ، إمام حافظ ، شيخ القراء والعربية وأحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٥٤هـ ، انظر : إنباه الرواة ٤/ ١٣١ ، وغاية النهاية ١/ ٢٨٨ ، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٧٩ .

(٧) كذا في (أ) و(ب) وهو تصحيف والصحيح (والتحقيق) .

(٨) انظر : الحجة : لأبي علي ٦/ ١٠٨ .

واختلفوا في هذا الرجل فقال مقاتل : كان قبطياً[١] ، وهو قول السدي : كان ابن عم فرعون[٢] ، وعلى هذا قوله : ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ من صفة رجل ، وقال عطاء عن ابن عباس : هو رجل من بني إسرائيل يكتم إيمانه من آل فرعون[٣] ، ويكون في هذه الآية على هذا القول تقديم وتأخير كما ذكره ابن عباس[٤] .

قوله تعالى : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ ، وهو استفهام إنكار ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال أبو إسحاق : وقد جاء بما يدل على صدقه من آيات النبوة ، ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ ؛ أي لا يضركم كذبه[٥] ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ من العذاب ، قال أبو الهيثم في تفسير هذه الآية : كل الذي يعدكم ، والمعنى [أن يكون[٦]] موسى صادقاً يصبكم كل الذي ينذركم ويتوعدكم به لا بعض دون بعض ؛ لأن ذلك من فعل الكهان ، فأما الرسل فلا يؤخذ عليهم وعد مكذوب[٧] ، وأنشد لابن مقبل :

لولا الحياءُ ولولا الدِّين عبتُكما ... بِبَعضِ ما فيكما إذْ عِبتُما عَوَرِي[٨]

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١١ .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن السدي ، انظر : تفسيره ١٢/ ٥٨ ، ونسبه الثعلبي للسدي ، انظر : تفسيره ١٠/ ٣٦ب ، ونسبه الماوردي للسدي ، انظر : تفسيره ٥/ ١٥٢ ، وكذلك نسبه البغوي لمقاتل والسدي ، انظر : تفسيره ٧/ ١٤٦ .

(٣) ذكر ذلك الطبري ولم ينسبه ، انظر : تفسيره ١٢/ ٥٨ ، والثعلبي ولم ينسبه ، انظر : تفسيره ١٠/ ٣٦ب ، وذكره أيضاً البغوي ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ١٤٦ ، وابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢١٧ .

(٤) فيكون المعنى : وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون ، انظر : تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٦ب ، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٦ ، وكتاب الأضداد لابن الأنباري ٣٨١ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧١ .

(٦) كذا في (أ) و(ب) والصواب (إن يكن) .

(٧) ذكر ذلك الأزهري في تهذيب اللغة عن أبي الهيثم ، انظر : تهذيب اللغة (بعض) ١/ ٤٨٩ .

(٨) انظر : ديوانه ٧٦ ، وتهذيب اللغة (بعض) ١/ ٤٨٩ ، واللسان (بعض) ٧/ ١٢٠ ، والشعر والشعراء ٢٩٨ ، وهو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان ، تقدمت ترجمته .

قال : أراد بكل ما فيكما ، هذا كلامـــه ، وبعض هاهنا أريد كل على مازعم ، وهو قول أبي عبيدة وهشام[١] .

واحتجا بقول لبيد[٢] :

أو يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفُوسِ حِمَامُها[٣]

وقال أحمد بن يحيى[٤] : أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من الأشـــياء أو شيء مـــن شيء ، ومن ادعى بعضاً في هذا البيت بمعنى جمع فقد أخطأ ، وإنما أراد لبيد ببعض النفوس نفسه ، وقال في هذه الآية أنه كان وعدهم شيئين من العذاب عذاب الدنيا وعذاب الآخـــرة ، فقال يصبكم هذا العذاب في الدنيا ، وهو بعض الوعد من غير أن ينفي عذاب الآخرة[٥] .

وقـــال الليث : يقال إن بعض العرب تصل (ببعض) كما تصل (بما) من ذلك قول الله تعالى : ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ يريد : يصبكم الذي يعدكم[٦] .

---

(١) هشـــام بن معاوية الضرير ، أبو عبدالله النحوي الكوفي ، أحد أعيان أصحاب الكســـائي ، له مقالة في النحو تعزى إليه صنف مختصر النحو ، والحدود ، والقياس توفي سنة ٢٠٩ هـ ، انظر : وفيات الأعيان ٢/ ١٩٦ ، ونزهة الألباء ٢٢٢ ، وبغية الوعاة ٢/ ٣٢٨ .

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، تقدمت ترجمته .

(٣) هذا عجز البيت وصدره :

تراك أمكنة إذا لم أرضها

انظر : تهذيب اللغة (بعض) ١/ ٤٩٠ ، واللسان (بعض) ٧/ ١١٩ ، والمحتسب ١/ ١١١ الخصائص ١/ ٧٤ ، والدر المصون ٦/ ٣٨ ، وجمهرة اللغة لابن دريد (بضع) ١/ ٣٠٢ .انظر : ديوان لبيد ١٧٥ ، وشرح المعلقات العشر ٧٨ ، والشاهد قوله (بعض النفوس) ؛ حيث أراد به كل أو جميع .

(٤) أحمد بن يحيى المعروف بثعلب أبو العباس ، تقدمت ترجمته .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (بعض) ١/ ٤٩٠ ، واللسان (بعض) ٧/ ١١٩ .

(٦) انظـــر : كتاب العين للخليل بـــن أحمد (بعض) ١/ ٢٨٣ ، وانظر : تهذيـــب اللغة (بعض) ١/ ٤٩٠ ، واللسان (بعض) ٧/ ١٢٠ .

قال أبو إسحاق : حق اللفظ كل الذي يعدكم ؛ لأن النبي إذا وعد وعداً وقع الوعـد بأسره ، ثم قال في الجواب : هذا باب من النظر يذهب فيه الناظر إلى إلزام الحجة بأيسر ما في الأمر ، وليس في هذا نفي إصابة الكل .

ومثله قول القطامي[١] :

قَدْ يُدَرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وقَدْ يَكُونُ مَعَ المسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ[٢]

وإنما ذكر البعض ليوجب له الكل ؛ لأن البعض هو الكل ، ولكن القائل إذا قال أقل ما يكون للمتأني إدراك بعض الحاجة ، وأقل ما يكون للمستعجل الزلل فقـد أبان فضل التأني على المسـتعجل بما لا يقدر الخصـم أن يدفعه وكأن مؤمن آل فرعون قال لهم : أقل ما يكـون في صدقه أن يصبكم بعض الذي يعدكم[٣] ، واختصر بعض أهل المعاني هذا الجواب ، فقال : يصبكم بعض الذي يعدكم على المظاهرة في الحجـاج أي أنه يكفي بعضه ، قال : وقيل إنـه كان يتوعدهم أموراً مختلفة لكونهم على أوصاف من المعصية[٤] .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ إلى دينه ﴿مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٌ﴾ مشرك ﴿كَذَّابٌ﴾ مفتر .

٢٩. ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشـكروا الله ويخافوا دركة انتقامـه في تكذيب نبيه ، فقـال : ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي

---

(١) عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر أبو سعيد التغلبي ، تقدمت ترجمته .

(٢) انظر : ديوانه ٣ ، وتهذيب اللغة (بعض) ١/ ٤٨٩ ، واللسـان (بعض) ٧/ ١٢٠ معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٢ ، والدر المصون ٦/ ٣٨ ، والشعر والشعراء ٤٨٥ .

(٣) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٢ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٥٨ ، وتفسير ابن عطية ١٤/ ١٣٣ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٦ ، وزاد المسير ٧/ ٢١٨ ، وتفسير الوسيط ٤/ ١٠ .

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ ؛ أي عالين في أرض مصر ، وقال عطاء عن ابن عباس : يريد ملككم قد ظهر على جميع ملك الملوك[١] .

وقال أبو إسحاق : أعلمهم أن لهم الملك في حال ظهورهم على جميع الناس[٢] ، فعلى هذا القول الأرض عام ، وأكثر المفسرين على أنه أرض مصر[٣] .

ثم أعلمهم أن بأس الله لا يدفعه دافع ولا ينصر منه ناصر ، فقال : ﴿فَمَن[٤] يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ﴾ قال المفسرون : فمن يمنعنا من عذاب الله ﴿إِن جَآءَنَا﴾ ، ومعنى الكلام أنه يقول لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي ، فلا مانع لعذابه إن حل بكم[٥] .

فلما سمع عدو الله فرعون ما قال المؤمن قال عند ذلك : ﴿مَآ أُرِيكُمْ﴾ من الهدى ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ لنفسي ، قال ابن عباس : ما أريد لكم إلا ما أريد لنفسي[٦] ، ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ قال مقاتل : يقول وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى[٧] .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٢ .

(٣) ذكر ذلك الطبري في تفسيره ١٢/ ٥٨ ، والثعلبي في تفسيره ١٠/ ٣٧أ ، والبغوي في تفسيره ٧/ ١٤٧ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢١٩ .

(٤) في (أ) و(ب) : (من) .

(٥) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٥٩ ، وتفسير الماوردي :٥/ ١٥٤ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٧ وزاد المسير ٧/ ٢١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣١٠ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٢ .

٣٠. ثم ذكرهم المؤمن ما نزل من قبلهم ، فقال : ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني إن أقمتم على الكفر ، ﴿مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ قال ابن عباس : يريد : مثل إهلاك الأمم الذين كذبوا أنبياءهم[١] .

٣١. ثم فسر الأحزاب ، فقال : ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ الآية ؛ أي مثل حالهم في العذاب .

قوله تعالى : ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ قال مقاتل : أي لا يعذب على غير ذنب[٢] ، قال ابن عباس : لا يهلكهم قبل [إيجاد[٣]] الحجة عليهم بإرسال الرسول ، والمعنى : إن الأحزاب هلكوا بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسول ، فاحذروا أنتم مثل حالتهم فقد أرسل إليكم موسى نبيّاً .

٣٢. ثم حذرهم المؤمن من عذاب الآخرة وهو قوله تعالى ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ والتنادي : تفاعل من النداء ، يقال : تنادى القوم ؛ أي نادى بعضهم بعضاً ، والأصل الياء وحذف الياء حسن في الفواصل ، ذكرنا ذلك في ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[٤] ، والمفسرون جميعاً على أن يوم التنادي يوم القيامة ، قالوا[٥] : وذلك أن أهل النار ينادون أهل الجنة ، وأهل الجنة ينادون أهل النار كما ذكر الله عنهم في سورة الأعراف ﴿وَنَادَىٰٓ

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٢ .

(٣) كذا في (أ) و(ب) وفي تفسير الوسيط (اتخاذ) ٤/ ١١ ، وكذلك في تفسير البغوي ٧/ ١٤٧ ، وقد ذكرا هذا المعنى ولم ينسباه .

(٤) آية ١٥ ، وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي : (التلاق) و(التناد) بغير ياء ، وعباس عن أبي عمرو (يوم التنادي) يثبت الياء . انظر : الحجة ٦/ ١٠٤ .

(٥) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٦٠ ، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٣٧أ ، وتفسير الماوردي ٥/ ١٥٤ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٧ ، وزاد المسير ٧/ ٢٢٠ .

﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [آية :٥٠] ، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [آية :٤٤] .

قال أبو إسحاق : يجوز -والله أعلم- أن يكون يوم التنادي مخففاً من التناد[١] من قولهم نَدَّ فلان إذا هرب ، وهو قراءة ابن عباس وفسرها ، فقال : يندون كما تند الإبل[٢] ، ويدل على صحة هذه القراءة قوله[٣] : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ﴾ الآية [عبس :٣٤] .

٣٣. وقوله بعد هذا ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ قال الضحاك : وذلك إذا سمعوا زفير النار ندوا هرباً ، فلا يأتون قطراً من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفاً ، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه[٤] ، فيجوز أن تكون قراءة العامة مخففة من التشديد كقول عمران بن حطان[٥] ، فقال :

قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلاً لا تُرَوِّعُنِي فِيْهِ رَوَائِعُ من إنسٍ ولا جَانِ[٦]

فخفف الجان لما أطلق ، وقد تكون الفواصل كالقوافي في أشياء[٧] ، وانتصاب قوله : يوم التناد من وجهين ؛ أحدهما : الظرف للخوف كأنه خافٍ عليهم في ذلك

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٣ .

(٢) انظر : الزاهر ، فقد أخرج ذلك عن ابن عباس ٢/ ٣٥٩ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٤ .

(٣) انظر : الحجة لأبي علي ٦/ ١٠٤ .

(٤) ذكر ذلك الثعلبي عن الضحاك ، انظر : تفسيره ١٠/ ٣٧ب ، وكذلك ذكره البغوي عنه ٧/ ١٤٨ ، وكذلك ذكره الزمخشري عن الضحاك ، انظر : الكشاف ٣/ ٣٧٠ ، ونسبه ابن الجوزي للضحاك ، انظر : ٧/ ٢٢٠ .

(٥) عمران بن حطان بن ظبيان بن لوزان بن الحرث بن سدوس السدوسي ، ويقال الذهلي ، يكنى أبا شهاب ، تابعي مشهور ، وكان من رؤوس الخوارج من الصفرية ، ولما طال عمره وضعف عن الحرب اقتصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه ، وكان شاعراً مفلقاً مكثراً ، مات سنة ٨٤هـ . انظر : الإصابة ٣/ ١٧٨ ، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٣٥ ، والأعلام ٥/ ٧٠ .

(٦) انظر : الحجة ٦/ ١٠٤ ، والمحتسب ٢/ ٧٦ ، واللسان (جنن) ١٣/ ٩٦ .

(٧) انظر : الحجة ٦/ ١٠٤ .

اليـــوم لما يلحقهم من العذاب إن لم يؤمنوا ، والآخر : أن يكون التقدير إني أخاف عليكم عذاب يـــوم التناد ، وإذا كان كذلك كان انتصاب يوم انتصاب المفعول به لا انتصاب الظرف ؛ لأن إعرابه إعـــراب المضاف المحذوف[١] ، ثم أخبر المؤمن عـــن ذلك اليوم ، فقال : ([٢]) تولون مدبرين) ؛ أي إلى النار بعد الحســـاب قاله مقاتل[٣] وقتاده[٤] ، وقال مجاهد : هاربين غير معاجزين[٥] ، وهو قول الضحاك كما حكينا[٦] .

٣٤. ثم وعظهـــم ليتفكروا ، فقال قوله تعـــالى : ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني يوســـف بـــن يعقوب[٧] أقام فيهم عشرين ســـنة يدعوهـــم إلى الله ثم مات[٨] ، وقوله تعـــالى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني قوله : ﴿ءَارْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ [يوسف :٣٩] الآيـــة ، قال أبو إســـحاق : يعني بالآيات المعجزات[٩] .

---

(١) انظر : الحجة ٦/ ١٠٤ .

(٢) كذا في (أ) و(ب) وقد سقط لفظ (يوم) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٢ .

(٤) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفســـيره ١٢/ ٦٢ ، ونســـبه الماوردي في تفسيره لقتادة ، انظر : ٥/ ١٥٥ .

(٥) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٦٢ ، ونسبه الثعلبي لمجاهد ، انظر : ١٠/ ٣٧ب ، ونسبه البغوي لمجاهد ، انظر : تفسيره ٧/ ١٤٨ .

(٦) سبق ذكره قريباً .

(٧) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٦٣ ، وتفســـير الثعلبي ١٠/ ٣٧ب ، وتفسير الماوردي ٥/ ١٥٥ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٨ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣١٢ .

(٩) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٤ .

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ قال ابن عباس : يريد من عبادة الله وحده لا شريك له[١] .

قوله تعالى :﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ ؛ أي أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم إيجاب الحجة .﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل الضلال ، ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ مشرك مرتاب ضال شاك في توحيد الله وصدق أنبيائه .

٣٥. قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ قال أبو إسحاق : الذين في موضع نصب بالرد على ﴿مِن﴾ ؛ أي كذلك يضل الله الذين يجادلون في آيات الله ، قال : ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى : هم الذين يجادلون[٢] [فيكم[٣]] تفسيرا للمسرف المرتاب ، ومعنى الآية الذين يجادلون في إبطال آيات الله ودفعها والتكذيب بها ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ بغير حجة ﴿أَتَىٰهُمْ﴾ من الله ، ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ ؛ أي كبر جدالهم مقتاً كقوله : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ [الكهف :٥] ، وقد مر .

قوله تعالى : ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال ابن عباس : يمقتهم الله ويمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال[٤] ، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ؛ أي كما طبع على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا بالباطل .

﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ قال ابن عباس : يريد : يختم على قلوبهم ويقفل عليها ، فلا يسمعون الهدى ، ولا يعقلون الرشاد[٥] .

---

(١) ذكر ذلك البغوي عن ابن عباس ٧/ ١٤٨ ، وكذلك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه . انظر : ٧/ ٢٢١ .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٤ .

(٣) كذا في (أ) و(ب) ولعل الصواب (فيكون) .

(٤) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ٢٢٢ ، ونسبه المؤلف في الوسيط لابن عباس ٤/ ١٢ .

(٥) ذكر ذلك المؤلف في الوسيط عن ابن عباس . انظر : ٤/ ١٢ .

وقال مقاتل : متكبر على عبادة الله والتوحيد ، جبار قتال في غير حق[١] .

والقراء مختلفون في قوله : ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ فأضافه بعضهم ونون بعضهم القلب[٢] .

قال أبو عبيد : والاختيار الإضافة ؛ لأن عبدالله[٣] قرأ : [على كل[٤] قلب متكبر] ، وهو شاهد لهذه القراءة ، ومن نون جعل القلب هو المتكبر .

وقال أبو إسحاق : الوجه الإضافة ؛ لأن المتكبر هو الإنسان ، قال : ويجوز أن تقول قلب متكبر ؛ أي صاحبه متكبر[٥] .

قال أبو علي : من نون جعل التكبر صفة للقلب فإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبراً ، ومما يقوي ذلك أن الكبر قد أضيف إلى القلب في قوله : ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غافر :٥٦] ، فالكبر في القلب كالخضوع في العنق والصعر في الخد ، وهذه الأمور إذا أضيفت إلى هذه الأعضاء ووصفت بها ، كان الوصف شاملاً لجملة الشخص ، وكذلك الكتابة تضاف إلى اليد ثم الجملة توصف بالكاتب ، وأما من أضاف فلابد له من تقدير حذف ، وهو يطبع على قلب كل متكبر ، ويكون المعنى : يطبع على القلوب [إذا كانت قلباً[٦]] من

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٣ .

(٢) قرأ أبو عمرو وحده : (عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ) يُنوِّن قلب ، وقرأ الباقون : ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾ مضاف ، انظر : السبعة لابن مجاهد ٥٧٠ ، والحجة ٦/ ١٠٩ ، والغاية في القراءات العشر ٢٥٤ .

(٣) عبدالله بن مسعود ، وقد أخرج ذلك عنه الطبري ١٢/ ٦٤ بلفظ : كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار ، انظر : تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٨أ ، والبغوي ٧/ ١٤٨ ، والقرطبي ١٥/ ٣١٤ ، وقال : فهذه قراءة على التفسير والإضافة .

(٤) كذا في (أ) و(ب) ، وهو تصحيف والصحيح (على قلب كل متكبر) كما أشارت إليه المراجع السابقة عن عبدالله بن مسعود .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٤ .

(٦) كذا في (أ) و(ب) ، وفي الحجة : إذا كانت قلباً قلباً ٦/ ١١٠ .

كل متكبر ، وفي قراءة عبدالله : على قلب كل متكبر ، وإظهار ﴿كُلِّ﴾ في حرفه يدل على أنه مراد في قراءة العامة ، وحسن حذف ﴿كُلِّ﴾ لتقدم ذكرها[١] .

٣٦. قال المفسرون : لما وعظه المؤمن وزجره عن قتل موسى ، قال فرعون لوزيره هامان[٢] : ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ قال ابن عباس : يريد : قصراً بالطوب[٣] ، وقال مقاتل : قصراً مُشَيَّداً بالآجر[٤] ، وقال أبو إسحاق : وكل بناء عظيم فهو صرح[٥] ، ومضى الكلام فيه . [القصص :٣٨] .

قوله تعالى : ﴿لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ قال الكلبي : يعني الطرق من سماء إلى سماء[٦] ، وقال مقاتل : يعني أبواب السموات[٧] .

قال أبو إسحاق : والمعنى لعلي أبلغ إلى الذي يؤديني إلى السموات[٨] ، وتفسير الأسباب مذكور في ما تقدم .

٣٧. قوله تعالى :﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ وقرىء فأطلع نصباً ، قال الفرَّاء : الرفع بالنسق على قوله : ﴿أَبْلُغُ﴾ ومن نصب جعله جواباً للفعل بالفاء[٩] ، وهو قول أبي عبيد والكسائي[١٠] ، وذكر أبو علي المعنى في

---

(١) انظر : الحجة ٦/ ١١٠ .

(٢) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٦٤ ، وزاد المسير ٧/ ٢١٣ ، والقرطبي ١٥/ ٣١٤ .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٤٧١ ، وتفسير الوسيط ٤/ ١٣ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٣ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٥ .

(٦) ذكر ذلك الثعلبي ولم ينسبه ، انظر : تفسيره ١٠/ ٣٨أ ، والبغوي ولم ينسبه ، انظر : تفسيره ٧/ ١٤٩ ، والقرطبي ونسبه لأبي صالح ، انظر : الجامع ١٥/ ٣١٤ .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٣ .

(٨) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٥ .

(٩) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٩ .

(١٠) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٣ ، وتفسير البغوي ١٠/ ٣٨أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣١٥ .

القراءتين ، فقال : معنى قـراءة العامة : لعلي أبلغ ولعلي أطلع كقوله : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس :٣-٤] ؛ أي لعله يتزكى أو لعله يتذكر ، ومن نصب جعله جواباً بالفاء ، والمعنى : أي إذا بلغت اطلعت كما تقول ألا تقع إلى الماء فتسبح ؛ أي ألا تقع وألا تسبح ، وإذا نصبت كان المعنى أنك إذا وقعت سبحت[١] ، ونحو هذا ذكر المبرِّد ، فقال : من رفع فإنما هو معطوف على أبلغ ، والتقدير : لعلِّي أطلع ، إلا أن الفاء توجب أن ما قدر من الاطلاع بعد بلوغ الأسباب ، فكأنه لعلي أبلغ الأسباب ثم أطلع ، إلا أن ثم أشد تراخياً من الفاء[٢] ، ومن نصب جعله جواباً ، والمعنى : لعلِّي أبلغ الأسباب فمتى بلغت اطلعت ، فالمعنى مختلف لأن الأول : لعلِّي أبلغ ولعلي أطلع ، والثاني : لعلِّي أبلغ وأنا ضامن متى بلغت أن أطلع ، ومثل ذلك : ليت زيد يأتيك فيكرمك تمنى الإتيان والإكرام جميعاً ، وإذا قال : فيكرمك تمنى الإتيان وهو واثق بالإكرام إذا كان الإتيان[٣] فهذا ما بينهما ، والقراءة الأولى أَبْيَن وعليها الناس .

قوله تعالى : ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ ؛ أي في ما يقول من أن له في السماء ربّاً .

وقال أبو إسحاق : هذا قول فرعون ؛ أي وإن كنت زعمت أني أطلع إلى إله موسى ، فإنما قلت هذا على دعوى موسى [لأني[٤]] على يقين من ذلك . هذا كلامه .

---

(١) انظر : الحجة ٦/ ١١١ .

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٣ .

(٣) انظر : المقتضب ٢/ ١٣ ، ١٤ ، الدر المصون ٦/ ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) كذا في (أ) و(ب) ، والصحيح (لا أني) ، انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٥ .

قال أهل المعاني : كان فرعون مشبهاً على طلب الرؤية في بلوغ السماء وإنما وقع له هذا لما قال لموسى : ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الشعراء :٢٣ ، ٢٤] ، فظن فرعون باعتقاده الباطل أنه لما لم يُرَ في الأرض أنه في السماء[١] ، فرام الصعود إلى السماء لرؤية إله موسى .

قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ قال أبو إسحاق : ومثل ما وصفنا[٢] ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال ابن عباس : صده الله عن سبيل الهدى[٣] ، وهذا القول حجة لمن قرأ بضم الصاد[٤] .

قال أبو عبيدة : وبه قرأ[٥] ، وفيه حجة أهل السنة في إثبات القدر أن الخير والشر من الله سبحانه[٦] .

قال أبو علي : لأن ما قبله مبني للمفعول به فجعل ما عطف عليه مثله ومن قرأ : وَصَدَّ ، فبنى الفعل للفاعل أراد صد فرعون الناس عن السبيل[٧] .

---

(١) ذكر ذلك المؤلف في تفسيره الوسيط ٤/ ١٣ .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٥ .

(٣) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٤٩ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ١٤ عن ابن عباس .

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿وَصُدَّ﴾ بضم الصاد ، وقرأ الباقون (وصَدَّ) بفتح الصاد ، انظر : السبعة ٥٧٠ ، والحجة ٦/ ١١١ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣١٥ .

(٦) قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ١/ ٣٢١ : والذي عليه أهل السنة والجماعة أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وأن الله ـ تعالى ـ خالق أفعال العباد ، قال تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ ، وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ، ولا يرضاه ولا يحبه ، فيشاؤه كوناً ، ولا يرضاه ديناً .

(٧) انظر : الحجة ٦/ ١١٢ .

قال مقاتل : أراد وصد فرعون الناس حين قال لهم ما أريكم إلا ما أرى[(١)] .
قال أبو علي : ومن صده قوله : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ ﴾ [الأعراف :١٢٤ ، والشعراء :٤٩] ، ونحو ذلك مما أوعدهم لإيمانهم ، ومما يقوي هذه القراءة قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [محمد :١] ، وقوله : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ ﴾ [الفتح :٢٥] ، قال : ومن ضم الصاد فالمزين والصاد طغاة أصحابه والشيطان كما قال تعالى : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ ﴾ [النمل :٢٤][(٢)] .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ ﴾ قال مقاتل : يعني بناء الصرح وقوله إنه يطلع إلى الله ، ﴿ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ إلا في خسار[(٣)] وهلاك وبطلان ، ذكرنا تفسيره عند قوله : ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [هود :١٠١] ، وأنشد أبو عبيدة لجرير :

غيرُ من بقيَّةِ قومِ لوطٍ ... إلا تبًّا لما عَمِلوا تَبابَا[(٤)]

٣٨-٣٩ . ثم نصح المؤمن لقومه ، فقال : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ يعني : طريق الهدى ، ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ﴾ يعني : الحياة في هذه الحياة الدنيا ، ﴿ مَتَٰعٌ ﴾ قال المفسرون : قليل ، والمعنى أنه يتمتع بها أياماً ثم تنقطع وتزول[(٥)] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٤ .
(٢) انظر : الحجة ٦/ ١١٢ .
(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٤ .
(٤) كذا في (أ) و(ب) وفي ديوان جرير ٦٠ :
عُرَادَةُ مِنْ بَقِيَةِ قَومِ لُوطٍ ... أَلَا تباً لِمَا عَمِلوا تَبَابا
وقبله قوله :
أتاني عن عُرَادَةَ قَوْل سُوءٍ ... فلا وأَبي عُرادَةَ ما أَصابا
وعُرادة اسم راوية عن الراعي النميري ، والقصيدة يهجو بها جرير الراعي النميري . ولم أقف عليه عند أبي عبيدة .
(٥) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٦٧ ، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٣٨ب ، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٩ ، وزاد المسير ٧/ ٢٢٤ ، والجامع ١٥/ ٣١٧ .

قال ابن عباس ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ﴾ يعني : الجنة[١] ، ﴿هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ قال : يريد التي لاتزول[٢] ، وقال مقاتل : يعني استقرت الدار بأهل الجنة وأهل النار[٣] ، فحمل الآخرة على الدارين ، وابن عباس خصها بالجنة .

٤٠. ثم ذكر الفريقين ، فقال : ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ قال قتادة : الشرك[٤] .

﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ في العظم يعني : النار جزاء الشرك النار ، وهما عظيمان قاله مقاتل[٥] .

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال ابن عباس : يريد قول لا إله إلا الله[٦] .

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ قال : يريد وهو مصدق بالله -عز وجل- وبجميع الأنبياء[٧] .

قوله : ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال ابن عباس : لايحاسب به الرجل أهله ولا وكيله[٨] .

وقال مقاتل : يقول لاتبعة عليهم في ما يعطون في الجنة من الخير[٩] .

---

(١) انظر : تنوير المقباس ٤٧١ .
(٢) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ولم ينسبه ٧/ ١٤٩ ، وابن الجوزي ولم ينسبه . انظر : زاد المسير ٧/ ٢٢٤ .
(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٤ .
(٤) اخرجه الطبري ١٢/ ٦٦ عن قتادة ، وذكره بغير نسبة ابن الجوزي ٧/ ٢٢٤ ، والقرطبي ١٥/ ٣١٧ .
(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٤ .
(٦) ذكر ذلك القرطبي ١٥/ ٣١٧ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ١٤ عن ابن عباس .
(٧) انظر : الجامع ١٥/ ٣١٧ ، وتفسير الوسيط ٤/ ١٤ .
(٨) لم أقف عليه .
(٩) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٤ .

٤١. ثم قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ﴾ قال أهل المعاني: هذا استفهام عن حال نفسه والمراد به الاستفهام عن حال المخاطبين، وهو من القلب الذي يوضحه المعنى؛ تقول العرب مالي أراك حزيناً معناه مالك، ونحو هذا قوله: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [النمل: ٢٠].

والمعنى: أخبروني عنكم؛ كيف هذه الحال؟ ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ قال مجاهد: إلى الإيمان بالله[١].

وقال مقاتل: إلى النجاة من النار يعني: التوحيد[٢].

﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس: إلى الشرك وفيه غداً دخول النار[٣].

٤٢. ثم فسر الدعوتين، فقال: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾ اللام هاهنا بمعنى إلى يقال: دعوته إلى كذا وكذا ولكذا بمعنى واحد[٤].

قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ﴾؛ أي لا علم لي بأنه شريك لله، ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامه ممن كفر، ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ لذنوب أهل التوحيد.

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٦٨ عن مجاهد انظر: تفسير مجاهد ٥٨٣.

(٢) انظر: تفسير مقاتل ٣/ ٧١٤.

(٣) انظر: تنوير المقباس ٤٧٢، وذكر هذا المعنى البغوي في تفسيره ولم ينسبه، انظر: ٧/ ١٤٩، وابن الجوزي ولم ينسبه، انظر: زاد المسير ٧/ ٢٢٥.

(٤) انظر: كتاب الجمل في النحو للخليل بن أحمد ٢٥٩.

٤٣. قوله تعالى : ﴿لَا جَرَمَ﴾ قال المفسرون : حقّاً[١] ، قال أهل المعاني والعربية : ﴿لَا﴾ رد لكلامهم ولما هم عليه ، (وجرم) بمعنى وجب[٢] ، وذكرنا تفسير (لاجرم) في سورة هود [آية :٨٩] .

﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ يعني : ما دون الله من المعبودين ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ وقال مقاتل : ليس له دعوة مستجابة[٣] .

وقال السدي : لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة[٤] ، والتقدير على هذين القولين : ليس له استجابة دعوة فحذف المضاف ذكره أبو إسحاق[٥] .

وقال مجاهد : ليس له دعاء في الدنيا ولافي الآخرة ؛ لأنه جماد لا ينطق[٦] .

وقال قتادة : لأن الأوثان لم تأمر في الدنيا بعبادتها وفي الآخرة تبرأ من عابديها[٧] ، وعلى هذا القول لا يحتاج إلى إضمار تقدير المضاف .

٤٤. قوله تعالى : ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ في الدنيا من النصيحة ، قال مقاتل : فأوعدوه[٨] ، فقال : ﴿وَأُفَوِّضُ

---

(١) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٦٨ ، والثعلبي ١٠/ ٣٨ب ، والبغوي ٧/ ١٥٠

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج :٤/ ٣٧٦ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٢٢٧ ، والكتاب لسيبويه ٣/ ١٣٨ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٥ .

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٦٩ عن السدي ، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٣٨ب ، والبغوي ٧/ ١٥٠ ، وابن الجوزي ٧/ ٢٢٥ للسدي .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٦ .

(٦) أخرج الطبري عن مجاهد بلفظ : (الوثن ليس بشيء) . انظر : تفسيره ١٢/ ٦٩ .

(٧) ذكر هذا المعنى الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٠/ ٣٨ب .

(٨) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٥ .

﴿أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ قال ابن عباس : يريد بأوليائه وأعدائه[١] ، قال الكلبي : وهذا كله قول حِزْبِيلَ مؤمن آل فرعون[٢] .

٤٥-٤٦ . قال مقاتل : فهرب المؤمن منهم إلى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله : ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ يعني : ما أرادوا به من الشر[٣] ، ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾ أحاط ونزل بهم ، ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ قال الكلبي : غرقوا في البحر ودخلوا النار[٤] ، وذلك قوله : ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ قال الزَّجَّاج : النار بدل من قوله : ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ قال : وجائز أن تكون مرتفعة على إضمار تفسير سوء العذاب كأن قائلاً قال : ما هو ، قال : وكان الجواب هو : ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾[٥] ، هذا كقوله : ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ﴾ [الحج :٧٢] ، قال ابن مسعود في هذه الآية : إن أرواح آل فرعون في جوف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين ، فيقال يا آل فرعون هذه داركم[٦] ، وقال مقاتل : تعرض أرواح آل فرعون وروح كل كافر على منازلهم من النار مرتين غدواً وعشياً ما

---

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٢٦ ، والمؤلف في تفسيره الوسيط ولم ينسبه . انظر : ٤/ ١٥ .

(٢) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ٥/ ١٥٨ ، ولم ينسبه .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٥ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٧٢ ، وذكره الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٠/ ٣٩أ ، وذكره المؤلف في الوسيط عن الكلبي ، انظر : ٤/ ١٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٦ ونص العبارة (كأن قائلاً قال ماهو : فكان الجواب هو . .) .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن السدي ، انظر : تفسيره ١٢/ ٧١ ، ونسبه الماوردي في تفسيره ٥/ ١٥٩ لابن مسعود ، وكذلك نسبه النحاس في معاني القرآن ٦/ ٢٢٨ ، والبغوي في تفسيره ٧/ ١٥٠ لابن مسعود ، ونسبه ابن الجوزي لابن مسعود وابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٢٨ .

دامت الدنيا[١] ، وهذا قول قتادة ومجاهد[٢] ، ثم أخبرهم بمستقرهم في الآخرة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ﴾ قرئ موصولة ومقطوعة[٣] من الإدخال والقول مراد في القراءتين جميعاً كأنه يقال : في الآخرة أدخلوا وادخلوا ، فمن قرأ بالقطع كان ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ مفعولاً بهم و﴿أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ مفعولاً ثانياً ، والتقدير إرادة حرف الجر ثم حُذِفَ ، كما أنك إذا قلت دخل زيد الدار كان معناه : في الدار كما أن خلافه الذي هو خرج كذلك في التعدي ، وكذلك قوله : ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ﴾ [الفتح :٢٧] ، ومن قرأ بالوصل كان انتصاب آل فرعون على النداء ، وأشد العذاب في موضع مفعول به ، وحذف الجار وانتصب انتصاب المفعول به[٤] وقال أبو إسحاق : من قرأ بالوصل فهو على الأمر بالدخول[٥] .

ويدل على هذه القراءة قوله : ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ [غافر :٧٦ ، الزمر :٧٢] ، ومن قرأ بالقطع فهو على جهة الأمر للمبالغة بإدخالهم أشد العذاب[٦] ، وهذا الوجه اختيار أبي عبيد[٧] لقوله : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ فهذا يفعل بهم ، فلذلك أدخلوا على تأويل أنه يؤمر بهم بإدخالهم .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٥ .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ومجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٧٢ ، ونسبه الماوردي في تفسيره لقتادة ومجاهد . انظر : ٥/ ١٥٩ .

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو (الساعةُ ادْخُلُوا) موصولة ، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ بفتح الألف وكسر الخاء . انظر : الحجة ٦/ ١١٢ ، والمبسوط ٣٢٧ .

(٤) انظر : الحجة ٦/ ١١٣ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٦ .

(٦) انظر : معاني القرآن للنحاس ٤/ ٣٧٦ .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٢٠ .

وقولــه : ﴿ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ قال ابن عباس : يريد ألــوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به بعد ما غرقوا[١] .

٤٧. قولــه تعــالى : ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ ﴾ يعني : واذكر يا محمــد لقومك إذ يتحاجــون ، قال ابن عباس : يحاج بعضهم بعضــاً[٢] ، وقال مقاتل : يعني يختصمون في النــار[٣] ، ثم ذكر خصومتهــم ، فقال : ﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا ﴾ الآية ، وهي مفسرة في سورة إبراهيم عليه السلام [آية :٢١] .

٤٨. قولــه تعــالى : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ وهــم الملــوك والقادة ، ابن عباس[٤] ومقاتل[٥] ، ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ نحن وأنتم الملوك والأتباع .

قال الفرَّاء[٦] : رَفَعْــتَ ﴿ كُلٌّ ﴾ (بفيها) ، ولم تجعله توكيداً (لإنَّا) ولو نصبته وجعلت خبر إنا ﴿ فِيهَآ ﴾ جاز ، ومثله قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [آل عمران :١٥٤] ، قوله تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ قال ابن عباس : إن الله قد قضى بين العباد وأنزلنا منازلنا من النار [وأنزل[٧]] منازلكم فيها[٨] ، فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم .

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥١ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ١٦ عن ابن عباس .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٦ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٧٢ ، وقال في الوسيط ٤/ ١٧ : هم القادة والرؤساء . ولم ينسبه .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٦ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠ .

(٧) كذا في (أ) و(ب) ، وهو تصحيف (وأنزلكم) ، ولعل لفظ (من النار) زائد .

(٨) ذكر ذلك السمرقندي في تفسيره ولم ينسبه . انظر : ٣/ ١٧٠ ، ومن دون لفظ (من النار) .

قال أبوعبيدة : الخزنة جمع خازن فاعـــل وفعله مثل ظالم وظلمة[١] ، وذكرنا معنى الخزن عند قوله[٢] : ﴿خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر :٢١] .

٥٠. قوله تعـــالى : ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ قال ابن عباس : لا يرتفـــع دعاءهم إلى الله ولا يجيب دعوة الكافر[٣] ، والمعنى أن دعاؤهم يبطل وَيُضِل ولا ينفع .

٥١. قوله تعـــالى : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ النصر يكون بالحجـــة ، ويكون بالغلبة والقهر ، ويكون بإهلاك العدو ، وكل هـــذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبـــل الله ؛ فهم المنصورون بالحجة على من [بأيديهـــم[٤]] ، وقد نصرهم الله بالقهر ، وقد نصرهم بإهلاك عدوهم وأنجاهم مع من آمن معهم ، وهذا معنى قول المفسرين[٥] في هذه الآية ، قالوا : وقد يكون نـــصر بالانتقام[٦] لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حتى قتل به سبعون ألفاً ، فهم لا محالة منصورون في الدنيا

(١) انظر : مجاز القرآن ٢/ ١٩٤ .

(٢) انظر : المفردات للراغب (خزن) ١٤٦ .

(٣) ذكر ذلك البغوي ولم ينســبه . انظر : تفســيره ٧/ ١٥٢ ، وابن الجوزي ولم ينســبه . انظر : زاد المسير ٧/ ٢٣٠ .

(٤) كـــذا في (أ) و(ب) . ولعل الصواب (خالفهم) أو (ناوأهم) كما ذكره البغوي في تفســيره ٧/ ١٥٢ ، وذكره في الوسيط بلفظ (خالفهم) . انظر : ٤/ ١٧ .

(٥) انظر : تفســير الطبري ١٢/ ٧٤ ، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٤٠أ ، وتفســير الماوردي ٥/ ١٦٠ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٥٢ ، وزاد المسير ٧/ ٢٣٠ .

(٦) في (ب) زيادة لفظ (من) ولا معنى لها .

بأحد هـذه الوجوه من النصر[١] ، قولـه : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ قال ابن عباس : يريد يوم القيامة[٢] .

وقال مقاتل : الأشـهاد الحفظة من الملائكة يشـهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب[٣] ، وقال قتادة : الأشـهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة[٤] ، قال المبرِّد : وواحد الأشـهاد يجوز أن يكون شاهداً ؛ مثل طائر وأطيار وصاحب وأصحاب ، ويجوز أن يكون شـهيداً ؛ كشريف وأشراف ويتيم وأيتام[٥] .

٥٢. ثم أخبر عن ذلك اليـوم ، فقال : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ ذكر تفسـيره ووجه القراءة فيه في آخر سورة الروم[٦] ، قال ابن عباس : لا ينفع المشركين توبتهم[٧] ، ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله .

---

(١) انظر : تفسـير الرازي ٢٧/ ٧٦ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٥٢ ، وزاد المسـير ٧/ ٢٣٠ وتفسير الوسيط ٤/ ١٨ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٧٣ ، وذكر ذلك الماوردي ٥/ ١٦٠ والبغوي ٧/ ١٥٢ ، والقرطبي ١٥/ ٣٢٢ ولم ينسبوه .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٦ .

(٤) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسـيره ١٢/ ٧٥ ، ونسـبه الماوردي لقتادة ، انظر : تفسـيره ٥/ ١٦٠ ، ونسبه ابن الجوزي لقتادة ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٣١ .

(٥) لم أقف على قول المبرِّد ، انظر : الدر المصون ٦/ ٤٧ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٧٠ .

(٦) اختلفوا في الباء والتاء من قوله عز وجل : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ﴾ :الروم/ ٥٧ ، وفقرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا تنفع) بالتاء هاهنا وفي المؤمن ٥٢ أيضاً . وقرأ نافع وابن عامر هاهنا بالتاء وفي المؤمن بالياء . انظر : الحجة ٥/ ٤٥٠ .

(٧) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥٢ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ١٨ ولم ينسباه .

﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ قال ابن عباس : أشد العذاب[١] ، قال مقاتل : جهنم[٢] .

٥٣. قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قال ابن عباس : يريد : أرشدته في جميع أموره[٣] .

وقال مقاتل : الهدى من الضلالة يعني : التوراة[٤] ، ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ من بعد موسى ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ؛ لأنهم ورثوه ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾[٥] التوراة وما فيها البيان .

٥٤. قوله تعالى : ﴿هُدًى﴾ ؛ أي هو هدى يعني : ذلك الكتاب ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ قال ابن عباس : موعظة[٦] لأولى الألباب .

٥٥. قوله تعالى : ﴿فَٱصْبِرْ﴾ قال مقاتل : كان الله تعالى قد وعد نبيه -عليه السلام- يريد : أن يعجل الله ذلك لاستهزائهم وتكذيبهم فأنزل الله عز[٧] وجل : ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ في نصرتك ، وإظهار دينك حق ، وهو قول الكلبي[٨] ، والصبر على أذاهم منسوخ بالقتال[٩] .

---

(١) لم أقف عليه ، وقال السمرقندي في تفسيره : عذاب جهنم ، ولم ينسبه ، انظر : ٣/ ١٧٠ ، وقال البغوي في تفسيره : يعني جهنم . انظر : ٧/ ١٥٢ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٧ .

(٥) (الكتاب) ساقطة من (أ) .

(٦) انظر : تنوير المقباس ٤٧٣ .

(٧) كذا النص في (أ) و(ب) وفي تفسير مقاتل ٣/ ٧١٧ : «وذلك أن الله -تبارك وتعالى- وعد النبي ﷺ في آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة في الدنيا ، فقالوا للنبي ﷺ متى يكون هذا الذي تعدنا ؟ يقولون ذلك استهزاء وتكذيباً بأنه غير كائن فأنزل الله . . . .» .

(٨) انظر : تنوير المقباس ٤٧٣ .

(٩) ذكر ذلك ابن حزم في الناسخ والمنسوخ ٥٣ ، وابن البارزي في ناسخ القرآن ومنسوخه ٤٧ . وقال =

قولـه : ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ يعنـي : الصغائر على قول مـن جوزها على الأنبيـاء[١] ، وعند من لا يجوزها ، يقول : هذا تعبـد من الله لنبيه بهذا الدعاء كما ذكرنـا في قولـه : ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا﴾ [آل عمـران :١٩٤][٢] ، وفي غير هذا من

= ابن الجوزي في نواسخ القرآن ٤٤٤ : «هذه الآية في هذه السورة في موضعين ، وقد ذكروا أنها منسوخة بآية السيف ، وعلى ما قررنا في نظائرهما لا نسخ» .

(١) وقـد اختلف العلماء في عصمة الأنبياء اختلافاً كثيراً قبل النبوة وبعدها ، فأما قبل النبوة فقال الآمدي في الأحـكام ١/ ١٥٦ ، ذهب القاضي أبوبكر وأكثر أصحابنا وكثير من المعتزلة إلى أنه لا يمتنع عليهم المعصية ؛ كبيرة كانت أو صغيرة ، بل لا يمتنع عقلاً إرسـال من أسلم وآمن بعد كفره ، قال الآمدي : والحق ما ذكره القاضي ؛ لأنه لا سـمع يدل على عصمتهم عن ذلك ، واختار ذلك الغزالي في المنخول ١/ ٢٢٣ . وأما بعد النبوة : فقال شيخ الإسلام ابن تيمية : في منهاج السنة ١/ ٣٠٢ : اتفق المسلمون على أن الأنبياء معصومون في ما يبلغـون عن الله ، وبهذا يحصل المقصود من البعثة . وقال الآمدي في الأحـكام ١/ ١٥٦ : وأما بعد النبوة فالاتفاق من أهل الشرائع قاطبة على عصمتهم عن تعمد ما يخل بصدقهم ، في ما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم فيه من دعوى الرسالة والتبليغ عن الله ، واختلفوا في جواز ذلك عليهم بطريق الغلط والنسيان ، فمنع منه الأستاذ أبوإسحاق وكثير من الأئمة لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة القاطعة ، وجوزه القاضي أبو بكر مصيراً منه إلى أن ما كان من النسيان وفلتات اللسان غير داخل تحت التصديق المقصود بالمعجزة ، وهو الأشبه .

وقال ابن تيمية في منهاج السـنة ١/ ٣٠٣ والجمهور الذين يقولـون بجواز الصغائر عليهم ، يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها .

وقـال في الفتاوى ٤/ ٣١٩ ، فإن القـول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائـر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسـلام وجميع الطوائف ، وقال الشـنقطي في أضواء البيان ٤/ ٥٣٨ : الذي يظهر لنا أن الصواب في هذه المسـألة أن الأنبياء ـصلوات الله وسـلامه عليهمـ لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العلية ومناصبهم السامية ، ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصاً فيهم صلوات الله وسلامه عليهم ، ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب ؛ لأنهم يتداركون ذلك بالتوبة والإخلاص . . . .» . وقال الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد في التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ٣٢٦ : أما الأنبياء فاتفقت العلماء على أنهم معصومون في تبليغ الرسـالة لا يجوز أن يسـتقر في ذلك شي من الخطأ ، وكذلك معصومون من الكبائر ، أما الصغائر فقد تقع منهم ولكن لا يقرون عليها .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٢٤ ، وتفسير الوسيط ٤/ ١٨ .

المواضع نحو قوله : ﴿رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنبياء :١١٢] وفائدته أنه يزيده درجة في الدعاء ويصير سنة لمن بعده[١] .

قوله : ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ قال ابن عباس : يريد الصلوات الخمس[٢] وعلى هذا الإبكار عبارة عن صدر النهار إلى النصف ، والعشي من النصف إلى آخره .

وقال قتادة : يعني صلاة الفجر وصلاة العصر[٣] وهو قول الحسن[٤] ، وذكرنا تفسير العشي والإبكار في سورة [آل عمران :٤١] .

٥٦. قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ فسرناه في هذه السورة[٥] قال ابن عباس : يريد كفار قريش[٦] .

﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ قال : يريد ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من العظمة[٧] ، قال أبو إسحاق : المعنى ما في صدورهم إلا كبر ومعنى ببالغيه : ببالغي إرادتهم فيه وإرادتهم دفع آيات الله ، ودلَّ على هذا المعنى

---

(١) انظر : تفسير البغوي ٧/ ١٥٢ ، وتفسير الوسيط ٤/ ١٨ .

(٢) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ١٥٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٣٢ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ١٨ لابن عباس .

(٣) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ٥/ ١٦١ ، وابن الجوزي لقتادة ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٣٣ ، وكذلك نسبه القرطبي للحسن وقتادة . انظر : ١٥/ ٣٢٤ :

(٤) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره عن الحسن ، انظر : ١٠/ ٤٠أ ، ونسبه البغوي في تفسيره للحسن ، انظر : ٧/ ١٥٢ ، وكذلك نسبه القرطبي للحسن وقتادة ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٢٤ .

(٥) في الآية رقم ٤ صفحة ٣٥٧ .

(٦) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٣٣ ، والمؤلف في الوسيط ولم ينسبه . انظر : ٤/ ١٨ .

(٧) ذكر ذلك البغوي في تفسيره عن ابن عباس انظر : ٧/ ١٥٣ ، وابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ٢٣٣ ، ونسبه المؤلف في الوسيط ٤/ ١٨ لابن عباس .

﴿يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ، وليس المعنى ببالغي الكبر لأن الكبر قد أوقعوه[١] ، وهذا الذي ذكره أبو إسحاق هو معنى قول ابن عباس[٢] ، واختصره الفرَّاء ، فقال : يريد تكبروا أن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ ما هم ببالغي الكبر بنائلي ما أرادوا[٣] .

وقال مقاتل : نزلت الآية في اليهود ، وذلك أنهم قصدوا إبطال بيان محمد وما يأتي به من القرآن وتعظموا عن اتباعه وتكبروا ، متربصين خروج الدجال ، وقالوا إن الدجال منا ، وأنه يخرج فيملك الأرض ويرد الملك[٤] إلينا ، فأخبر الله أن هؤلاء لا يبلغون خروج الدجال ، ولا ينالون ما يتوقعون من الملك والكبر .

قال أبوإسحاق : ويدل على هذا القول قوله عقب هذا : ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[٥] قال مقاتل : أي من فتنة الدجال ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم ، ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾[٦] بهم وفي هذا تهديد لهم في ما يقدمون عليه .

وقال مجاهد : الكبر العظمة[٧] ؛ أي لا يبلغون تلك العظمة ؛ لأن الله تعالى مدَّ لهم .

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٧ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٧ ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ١٨٦ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٧ .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٨ .

(٧) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر : تفسيره ١٢/ ٧٧ ، وتفسير مجاهد ٥٨٤ والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٢٥ .

قال أهـل المعاني : ماهم ببالغي مقتضى الكبر ؛ لأنهـم يصيرون إلى الإذلال بكفرهم فلا يبلغون ما في صدورهم من مقتضى كبرهم[١] .

وقال ابن قتيبة : إن في صدورهم إلا كبر [ماهم[٢]] تكبر على محمد وطمع أن يعلوه ، وما هم ببالغي ذلك[٣] .

٥٧. قولـه تعـالى : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ قـال عطاء عن ابن عبـاس : يريد الدجال يقول أكـبر من خلقه[٤] ، ونحو هـذا قال الكلبـي[٥] ومقاتـل[٦] ، وليس هـذا بالمختار ولا السـائغ السـهل أن يـراد بالناس الدجـال ، ولكن المعنـى ما ذكره أصحاب المعاني ، وهـو : أن الله تعالى نبَّه على عظيـم قدرته ، فقال : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ مـع عظمتهـما وكثـرة أجرامهما وثقل أجرامهما ، مع وقوف الأرض والسماء من غير عمد ، وجريان الأفلاك بالكواكب من غير سبب ، أعظم في النفس وأهول في الصدر من خلق الإنسـان ، وإن كان عظيماً بالحواس المهيأة للإدراك[٧] ، ذهب قوم من المفسريـن إلى أن المراد بالخلق هاهنا الإعـادة لا الابتداء ، ودلَّ بخلقه السموات والأرض على قدرته على خلق الناس ثانياً[٨] .

---

(١) انظر : معـاني القرآن للزَّجَّـاج ٤/ ٣٧٧ ، ومعاني القـرآن للنحاس :٦/ ٢٣١ ، وغرائب التفسـير وعجائب التأويل للكرماني ٢/ ١٠٣٢ .

(٢) كذا في (أ) و(ب) ، وهي زيادة لا معنى لها ، وليست عند ابن قتيبة .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٧ .

(٤) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ونسـبه لأبي العالية ، انظر : ٥/ ١٦٢ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لأكثر المفسرين . انظر : ١٠/ ٤٠ب .

(٥) انظر : تنوير المقباس ٤٧٣ .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٨ .

(٧) انظر : تفسير ابن عطية ١٤/ ١٤٩ ، وتفسيرالشوكاني ٤/ ٤٩٧ ، وروح المعاني ٢٤/ ٧٩

(٨) انظر : تفسير ابن عطية ١٤/ ١٤٩ ، وزاد المسير ٧/ ٢٣٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٢٥ .

قوله : ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس : يريد : المشركين[١] ، ثم ضرب مثل الكافر والمؤمن ، فقال : (ومايستوى) الآيه ، قوله تعالى : ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يعني : الكفار ، يقول : يقل نظرهم في ما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا إليه ، وقرأ أهل الكوفة[٢] تتذكرون بالتاء ؛ أي قل لهم قليلاً ما تتذكرون[٣] .

٦٠. قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قال ابن عباس : يريد وحدوني واعبدوني أثبكم[٤] ، ويدل على صحة هذا التفسير ما روى النعمان بن بشير أنَّ النبي ﷺ قال : «الدعاء هو العبادة» ، ثم قرأ هذه الآية[٥] . والدعاء بمعنى العبادة كثير في التنزيل كقوله : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء :١١٧] ، ولما عبَّر عن العبادة جعل الإنابة استجابة ليتجانس اللفظ ويدلُّ على صحة هذه الجملة قوله

---

(١) قال المؤلف في الوسيط ٦/ ١٩ : يعني الكفار ، ولم ينسبه ، وكذلك قال ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٣٤ ، وقال في تنوير المقباس ٤٧٣ : يعني اليهود ، وكذلك قال البغوي في تفسيره ٧/ ١٥٣ : يعني اليهود ولم ينسبه .

(٢) الكوفة : بالضم ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها ، وقيل : سميت كوفة بموضعها من الأرض ، وذلك أن كل رملة يخالطها حصىً سُمِّيَ كوفة ، وقيل غير ذلك ، انظر : مراصد الاطلاع ٣/ ١١٨٧ .

(٣) انظر : الغاية في القراءات العشر ٢٥٤ ، انظر : كتاب التذكرة في القراءات ٦٥٣ . قرأ الكوفيون بتاءين ، وقرأ الباقون بياء وتاء .

(٤) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس ، انظر : تفسيره ١٢/ ٧٨ ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٦٢ لابن عباس ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٣٤ .

(٥) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٧٨ عن النعمان بن بشير ، وأخرجه عنه الإمام أحمد ٤/ ٢٧١ ، والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ٤٥٠ ، والترمذي في سننه في تفسير القرآن ، سورة المؤمن ٥/ ٣٧٤ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وأبو داود في سننه في الصلاة ، باب الدعاء ٢/ ١٦١ ، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء ، باب فضل الدعاء ٢/ ١٢٥٨ ، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٢٠ .

تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ قال مقاتل : يتكبرون عن التوحيد[١] .

﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون وأهل العربية : صاغرين[٢] ، وهذا مما فسرناه قبل [النحل :٤٨] .

٦١. ثم ذكرهم النعم فقال : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾ الآية وما بعدها ظاهر إلى قوله : ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ قال الكلبي : منزلاً إلى يوم تموتون ، فإذا متم دفنتم فيها[٣] ، والتقدير : موضع قرار ، ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ قال : سقفاً كالقبة[٤] .

٦٤. قوله تعالى : ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ قال مقاتل : خلقكم فأحسن خلقكم[٥] ، وفسر ابن عباس هذا الإحسان ، فقال : خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل بيده ويتناول بيده ، وكل ما خلق الله يأكل بفيه[٦] ، وروي عنه : فأحسن صوركم[٧] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٨ .

(٢) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٧٩ ، والبغوي ٧/ ١٥٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٢٨ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٧ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٢٣٢ ، انظر : الصحاح (دخر) ٢/ ٦٥٥ ، وتهذيب اللغة (دخر) ٧/ ٢٦٩ .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٤٧٤ ، وقال القرطبي في الجامع : مستقراً لكم في حياتكم وبعد الموت ، ولم ينسبه . انظر : ١٥ :/ ٣٢٨ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٧٤ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٥٧ .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧١٩ .

(٦) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٥٧ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ٢٠ عن ابن عباس .

(٧) لم أقف عليه ، ولعل المؤلف يشير إلى القراءة ، فقد قرأ الجمهور ﴿صُوَرَكُمْ﴾ بضم الصاد ، وقرأ الأعمش وأبو رزين (صِوَركم) بكسر الصاد ، وقرأت فرقة (صُوْركم) بضم الصاد وإسكان الواو ، على نحو : بُسْرَةٍ وَبُسْر . انظر : البحر المحيط ٧/ ٤٧٣ ، وانظر : الدر المصون ٦/ ٤٩ ؛ فقد أشار إلى القراءتين الأخيرتين .

وقال أبو إسحاق : معنى ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ خلقكم أحسن الحيوان كله[١] ، وهذا معنى ما ذكرنا عن ابن عباس ، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال : يعني من غير رزق الدواب والطير[٢] .

٦٥. وقوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، قال الكلبي : حمد الله نفسه ، فقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣] .

٦٧. وقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم [٤] مِّن تُرَابٍ﴾ الآية ، أكثرها مفسر في سورة [الحج :٥] .

قوله تعالى : ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ قال ابن عباس : يريد : أجل الحياة إلى الموت ، فلكل أجل لحياته ينتهي إليه[٥] ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ قال مقاتل : ولكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته في خلقكم[٦] .

٦٩. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ قال مقاتل : يعني القرآن أنه ليس من الله[٧] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٥/ ١٨٠ سورة التغابن : آية ٣ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٧٤ ، وتفسير البغوي : ولم ينسبه ٧/ ١٥٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) سقط من (ب) لفظ (خلقكم) .

(٥) ذكر ذلك البغوي : في تفسيره ٧/ ١٥٨ ولم ينسبه ، وذكره المؤلف في الوسيط ٤/ ٢٠ عن ابن عباس .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٢٠ .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٢٠ .

قال ابن زيد : هم المشركون[١] ، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ قال ابن عباس : يقول ألم تر كيف أصرف قلوبهم إلى غير مرضاتي وديني[٢] .

٧٢. قوله تعالى : ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ومعنى السجر في اللغة الإيقاد في التنور[٣] ، قال ابن عباس : يريد كما يُسْجَر التنور ، ومعناه أنه يوقد عليهم[٤] فيها ، وقال مجاهد ومقاتل : [يوقدهم[٥] النار فصار] وقودها[٦] .

٧٤-٧٥ . وقوله تعالى : ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾ قال ابن عباس : يريد نسيناهم[٧] ، وقال غيره : [صلب[٨]] عنا فلا نراهم ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا﴾ ؛ أي شيء ينفع ويضر[٩] فحذف للعلم به .

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٨٣ عن ابن زيد ، ونسبه الثعلبي لابن زيد في تفسيره ١٠/ ٤٤أ ، ونسبه القرطبي لابن زيد . انظر : الجامع ١٥/ ٣٣١ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (سجر) ١٠/ ٥٧٥ ، ومقاييس اللغة (سجر) ٣/ ١٣٥ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٧٥ ، وتفسير الثعلبي ولم ينسبه ١٠/ ٤٤ب .

(٥) كذا في (أ) و(ب) وفي تفسير الطبري : [يوقد بهم النار] وفي تفسير مقاتل : (يوقدون فصاروا وقودها) ، وفي الوسيط : (توقد بهم النار فصاروا وقودها) ٤/ ٢١ .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد انظر : تفسيره ١٢/ ٨٤ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لمجاهد انظر : ١٠/ ٤٤ب ، ونسبه البغوي لمجاهد ومقاتل انظر : تفسيره ٧/ ١٥٩ ونسبه ابن الجوزي لمجاهد . انظر : زاد المسير ٧/ ٢٣٧ .انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٢٠ .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) كذا في (أ) و(ب) ولعل الصواب (سلبوا) .

(٩) انظر : تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٥أ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٥٩ ، وزاد المسير ٧/ ٢٣٧ والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٣٣ .

قال مقاتل : أي الذي كنا نعبد كان باطلاً لم يكن شـيئاً[١] ، وهذا [يقول[٢]] من ضاع عمله ما كنت أعمل شـيئاً هذا هو القول ، ومن زعم أنهم أنكروا عبادة الأوثان فليس بشيء[٣] ، قال الله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ الإضلال الذي أضل هؤلاء ، ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم ﴾ العـذاب الذي أصابكـم ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ ؛ أي بالباطل الذي كان في أيديكم ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ يعني : نظر الخيلاء والتكبر قاله مقاتل[٤] .

٧٧ . قوله تعالى :﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ مفسر في هذه السورة أيضاً[٥] .

قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ مفسر في سورة يونس [آية :٤٦] .

٧٨. قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ قال مقاتل : إن كفار مكة سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية ، فقال الله : ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعني : بأمر الله ، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ ؛ أي قضاؤه بين أنبيائه وأممهم ، والمراد هاهنا القتل ببدر ، ﴿قُضِىَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ؛ أي لم يظلموا إذ عذبوا ﴿وَخَسِرَ﴾ عند ذلك ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ المكذبون بالعذاب[٦] والمفترون على الله والمبطلون أصحاب الأباطيل .

٨٠-٨١ . قوله تعـالى : ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ قال مجاهد وقتادة : تحمل أثقالكم من بلـد إلى بلد وتبلغوا عليهـا حاجاتكم في البلاد ما

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٢١ .
(٢) كذا في (أ) و(ب) ولعل الصواب (يقوله) .
(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٣٣ .
(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٢١ .
(٥) آية ٥٥ .
(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٢٢ .

كانت[١] ، ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ تحملكم الإبل في البر وعلى السفن في البحر ، ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ يعني : دلائل قدرته ، قال ابن عباس : يريد في كل شيء[٢] ، ﴿فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ بأنها ليست من الله .

٨٣. قوله تعالى : ﴿فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ قال مجاهد : وهو قولهم نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب[٣] .

قال الكلبي : نظروا بشركهم الذي كانوا عليه[٤] ، ويدل على هذا التأويل قوله : ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يعني : فرحهم بالباطل الذي كانوا عليه .

وقال مقاتل : رضوا بما عندهم من العلم فقالوا لن نعذب[٥] ، سمي ذلك علماً على ما يدعونه ويزعمونه ؛ فهو عندهم علم وهو في الحقيقة جهل ، وهذا معنى قول السدي : رضوا[٦] [بجهالتهم[٧]] ، وقال الحسن : كان عندهم أنه علم وهو جهل[٨] .

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد وقتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٨٧ ، ونسبه المؤلف لمجاهد وقتادة في الوسيط ٤/ ٢٢ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٧٦ .

(٣) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٨٩ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لمجاهد ، انظر : ٠/ ٤٥ب ، ونسبه الماوردي في تفسيره لمجاهد ، انظر : ٥/ ١٦٥ ، ونسبه البغوي لمجاهد ، انظر : تفسيره ٧/ ١٦٠ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٢٣ .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن السدي ، انظر : تفسيره ١٢/ ٨٩ ، ونسبه ابن الجوزي للسدي ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٣٨ .

(٧) في (ب) : (بحالتهم) ، وهو تصحيف .

(٨) ذكر نحو هذا المعنى من غير نسبة عز الدين بن عبدالسلام في مجاز القرآن ٢٥٧ .

٨٥. قوله تعالى : ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ﴾ قال ابن عباس : يريد هذا قضائي في خلقي ؛ أن من كذب أنبيائي وجحد ربوبيتي ، فإذا نزل به العذاب استكان وتضرع لم ينفعه ذلك عندي[١] .

قال أبو إسحاق : سن الله هذه السنة في الأمم كلها أن لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب[٢] ، وهذا تفسير قول أبوعبيدة : نصبها على مصدر ما جاء من فعل على غير لفظها[٣] .

وقال مقاتل : واحذروا يا أهل مكة سنة الأمم الخالية[٤] ، وعلى هذا نصبها على التحذير[٥] ، كقوله : ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشمس :١٣] .

قوله تعالى : ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال ابن عباس : هلك عند ذلك المكذبون[٦] ، وقال أبو إسحاق : الكافرون خاسرون في كل وقت ، ولكنه[٧] بَيَّن لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب[٨] ، والله -تعالى- أعلم .

* * *

(١) ذكر نحو هذا المعنى الطبري في تفسيره ١٢/ ٨٩ ، ولم ينسبه ، وكذلك البغوي في تفسيره ولم ينسبه ٧/ ١٦٠ ، وابن كثير في تفسيره ولم ينسبه . انظر : ٦/ ١٥٧ .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج :٤/ ٣٧٨ .

(٣) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٩٥ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٢٣ .

(٥) انظر : تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٦أ ، والدر المصون ٦/ ٥٤ .

(٦) ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٢/ ٩٠ ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٣٩ ، وكذلك نسبه المؤلف في الوسيط لابن عباس ، انظر : ٤/ ٢٣ .

(٧) كذا في (أ) و(ب) وعند الزَّجَّاج (ولكنه تعالى بين) وهو أوضح .

(٨) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٨ .